

بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب التوحيد (١)
* (باب) *

حدوث العالم (٢) وإثبات المحدث

١ - أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن منصور قال: قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة

ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له إنه خارج بمكة فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله (٣)

فضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ فقال: اسمي

عبد الملك، قال: فما كنتك؟ قال: كنتي أبو عبد الله، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمن

هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قل: ما شئت تخصم (٤) قال هشام بن الحكم: فقلت

(١) إن التوحيد يطلق على معان: أحدها: نفي الشريك في الإلهية أي استحقاق العبادة وهي أقصى غاية التذلل والخضوع ولذلك لا يستعمل إلا في التذلل لله تعالى لأنه المولى لأعظم النعم بل جميعها فهو المستحق لأقصى الخضوع وغايته، والمخالف في ذلك مشركوا العرب وأضرابهم فإنهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام في عبادته. ثانيها: نفي الشريك في صانعية العالم والمخالف في ذلك الثنوية وأضرابهم. ثالثها ما يشمل المعنيين المتقدمين وتنزيهه عما لا يليق بذاته وصفاته تعالى من النقص والعجز والجهل والتركيب والاحتياج والمكان وغير ذلك من الصفات السلبية وتوصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية. رابعها: ما يشمل تلك المعاني و تنزيهه سبحانه عما توجب النقص في أفعاله أيضا من الظلم وترك اللطف وغيرها وبالجملة كل ما يتعلق به سبحانه ذاتا وأفعالا إثباتا ونفيا. والظاهر أن المراد هنا هذا المعنى. (آت)

(٢) أراد بالعالم ما سوى الله تعالى والمراد بحدوثه كونه مسبوقا بالعدم وكون زمان وجوده متناهيا في جانب الأول. (آت).

(٣) كذا.

(٤) على بناء المفعول أي: ان تقل ما شئت تصير مخصوصا مغلوبا بقولك. (آت).

للزندق أما ترد عليه، قال: فقبح قولي (١) فقال أبو عبد الله: إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزندق فقعد بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله عليه السلام للزندق: أتعلم أن للأرض تحتا وفوقا؟ قال: نعم، قال فدخلت تحتها؟

قال: لا، قال: فما يدريك ما تحتها؟ قال: لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء، فقال: أبو عبد الله عليه السلام فالظن عجز، لما لا تستيقن؟ (٢) ثم قال أبو عبد الله: أفصعدت السماء؟

قال: لا، قال: أفتدري ما فيها؟ قال: لا، قال: عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟! قال الزندق: ما كلمني بهذا أحد غيرك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو؟ فقال الزندق: ولعل ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها الرجل! ليس لمن لا يعلم حجة علي من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر! تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً أما ترى الشمس (٣) والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان و يرجعان، قد اضطررا ليس لهما مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً؟ اضطررا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي اضطرهما أحكم منهما وأكبر، فقال الزندق: صدقت، ثم قال: أبو عبد الله عليه السلام يا أخا أهل مصر (٤) إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر لم السماء مرفوعة (٥) والأرض موضوعة

(١) على بناء المجرد أي كان كلامي في حضوره (ع) بغير اذنه قبيحا. أو على بناء التفعيل أي: عد الزندق قولي قبيحا. ويحتمل حينئذ ارجاع ضمير الفاعل إليه (ع). (آت).

(٢) في بعض النسخ [لمن لا يستيقن].

(٣) استدل عليه السلام على اثبات الصانع المجرد المنزه عن مشابهة المصنوعات بوجوه ثلاثة هذا أولها وهو لبيان ابطال ما زعموه من استناد الحوادث السفلية إلى الدورات الفلكية وعدم احتياجها إلى علة أخرى سوى ذواتها. (آت).

(٤) هذا هو الوجه الثاني وهو مشتمل على ابطال مذهب الخصم القائل بمبدئية الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم " ان يهلكنا الا الدهر " (آت).

(٥) هذا هو الوجه الثالث وهو مبني على الاستدلال بأحوال جميع اجزاء العالم من العلويات والسفليات وارتباط بعضها ببعض وتلازمها وكون جميعها على غاية الاحكام والاتقان. (آت)

لم لا يسقط السماء على الأرض، لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان (١) ولا يتماسك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما، قال: فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام، فقال له حمران: جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك

فقد آمن الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام:

اجعلني من تلامذتك، فقال أبو عبد الله: يا هشام بن الحكم خذني إليك وعلمه، فعلمه هشام فكان معلماً (٢) أهل الشام وأهل مصر الايمان وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد الله.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي (٣) عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هشام، عن أحمد بن محسن الميثمي قال: كنت عند أبي منصور

المتطرب فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع، ترون هذا الخلق - وأوماً بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني أبا عبد الله

جعفر بن محمد عليهما السلام - فأما الباقون فرعاع وبهائم (٤) فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت

هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنني رأيت عنده ما لم أراه عندهم فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال ابن المقفع: لا تفعل فإنني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك (٥)، فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف

(١) أي: في صورتني السقوط والانحدار والمراد انه ظهر انه لا يمكنها التماسك بل لا بد من تماسك يمسكهما والمراد بالانحدار الحركة المستديرة (آت).

(٢) الظاهر رجوع الضمير إلى هشام ويحتمل إرجاعه إلى المؤمن أي صار كاملاً بحيث صار بعد ذلك معلماً أهل الشام وأهل مصر (آت).

(٣) هو محمد بن علي الكوفي أبو سمينة الصيرفي عينه الصدوق رحمة الله في كتاب التوحيد في اسناد هذا الحديث. وابن أبي العوجاء هو عبد الكريم كان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقبل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟ فقال: ان صاحبي كان مخلطاً كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه وابن المقفع هو عبد الله ابن المقفع الفارسي المشهور الماهر في صنعة الانشاء والأدب كان محوسياً أسلم على يد عيسى بن علي عم المنصور بحسب الظاهر وكان كابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى على طريق الزنادقة وهو الذي عرب كتاب كليله ودمنة.

(٤) الرعاع بالمهملات وفتح أوله: الاحداث الطغام الرذال. (في).

(٥) اي من العقائد.

رأيك عندي في إحلالك (١) إياه المحل الذي وصفت، فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت علي هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك إلى استرسال (٢) فيسلمك إلى عقال (٣) وسمه مالك أو عليك؟ قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا يبشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا، فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الامر على ما يقول هؤلاء - وهو على ما يقولون (٤) - يعني أهل الطواف - فقد سلموا وعطبتهم وان

يمكن الامر علي ما تقولون - وليس كما تقولون - فقد استويتهم وهم، فقلت له: يرحمك الله

وأي شيء نقول وأي شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحدا، فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحدا؟ وهم يقولون: إن لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بأن في السماء إلها وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد، قال: فاغتنمتها (٥) منه فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به؟ فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك

-
- (١) احلالك بالمهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة وهو تصحيف. (آت)
- (٢) " ولا تثني " نفي في معنى النهي وفي توحيد الصدوق لا تشن بصيغة النهي وهو أظهر و على التقديرين مشتق من الثني وهو العطف والميل أي: لا ترخ عنانك إليك بأن تميل إلى الرفق والاسترسال والتساهل فتقبل منه بعض ما يلقي إليك. (آت).
- (٣) " فيسلمك " من التسليم أو الاسلام " إلى عقال " وهي ككتاب ما يشد به يد البعير أي: يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول. " وسمه مالك أو عليك " على صيغة الامر أي اجعل على ما تريد ان تتكلم علامة لتعلم أي شيء لك أو عليك ونقل عن الشيخ البهائي قدس سره: انه من السوم من سام البايع السلعة يسوم سوما إذا عرضها على المشتري وسامها المشتري بمعنى استامها والضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف والايصال والموصول مفعوله. (آت)
- (٤) اعترض (٤) الحملة الحالية بين الشرط والجزاء للإشارة إلى ما هو الحق ولغلا يتوهم انه (٤) في شك من ذلك وقوله: " كلام ابن أبي العوجاء. (آت) وعطبتهم أي: هلكتم. (في).
- (٥) أي أعددت أقواله غنيمة إذ من مدعياته انفتح لي باب المناظرة معه عليه السلام.

بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد أناتك
وأناك (١) بعد عزمك وشهوتك بعد كراحتك وكراحتك بعد شهوتك ورغبتك بعد
رغبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأس ويأسك بعد رجائك، وخاطرك (٢)
بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك (٣) وما زال يعدد علي
قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه.
* - [عنه عن بعض أصحابنا رفعه وزاد في حديث ابن أبي العوجاء حين سأله أبو عبد الله
عليه السلام قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني إلى مجلس أبي عبد الله عليه السلام
فجلس وهو

ساكت لا ينطق فقال أبو عبد الله عليه السلام: كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟ فقال:
أردت

ذلك يا ابن رسول الله فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد
أني ابن

رسول الله! فقال: العادة تحملي على ذلك، فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من
الكلام؟ قال:

إجلالا لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فإني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما
تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك ولكن أفتح عليك
بسؤال وأقبل عليه فقال له: أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟ فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء
بل أنا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام: فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت
تكون؟ فبقي

عبد الكريم مليا لا يحير جوابا (٤) وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض
عميق

قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه، فقال له العالم: فإن كنت لم تعلم صفة
الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأمور، فقال
له

(١) اسم من التاني وفي بعض النسخ [انائك] بالنون والهمزة بمعنى الفتور والتأخر والابطاء
وفي بعضها [ابائك] بالباء الموحدة بمعنى الامتناع.

(٢) الخاطر من الخطور وهو حصول الشيء مشعورا به في الذهن. (آت)

(٣) حاصل استدلاله عليه السلام انك لما وجدت في نفسك آثار القدرة التي ليست من مقدوراتك
ضرورة علمت أن لها بارئا قادرا وكيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الناس ساعة عن آثار
كثيرة تصل منه إليه. (آت)

* توجد الرواية في غير واحد من النسخ المخطوطة الموجودة عندنا ورواها الصدوق (ره) في التوحيد
قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدثنا محمد بن يعقوب بإسناده رفع

الحديث (ان ابن أبي العوجاء...) وذكرها المجلسي في مرآة العقول وشرحها مجملا.
(٤) بالمهملة أي: لا ينطق ولا يقدر عليه: والولوع بالشئ الحرص عليه والمبالغة في

تناوله. (آت).

(٧٦)

عبد الكريم: سألتني عن مسأله لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هبك (١) علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لا

تسأل فيما بعد، على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك لأنك تزعم أن الأشياء من الأول سواء فكيف قدمت وأخرت، ثم قال: يا عبد الكريم أزيدك وضوحاً رأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل: هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدينار

عن الكيس وأنت لا تعلم؟ قال: لا، فقال: أبو عبد الله عليه السلام فالعالم أكبر وأطول وأعرض

من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبد الكريم وأجاب إلى الاسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض. فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال فقال له أبو عبد الله عليه السلام: سل عما شئت فقال: ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال: إني ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديماً ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الأزل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الأزل والعدم و الحدوث والقدم في شيء واحد، فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن؟ فقال العالم عليه السلام: إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو

رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمننا فنقول: إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء إلى مثله كان أكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي. فلما كان من العام القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته: إن ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالم عليه السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلما بصر بالعالم قال:

(١) هبك: أي افرض نفسك أنك علمت ما مضى وسلمنا ذلك لك. (آت).

سيدي ومولاي، فقال له العالم عليه السلام: ما جاء بك إلى هذا الموضوع؟ فقال: عادة الجسد

وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة؟ فقال له العالم عليه السلام

أنت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له عليه السلام: لا جدال في

الحج ونفض رداءه من يده وقال: إن يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وإن يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت، فأقبل عبد الكريم على من معه فقال: وجدت في قلبي حزاة (١) فردوني فردوه فمات لا رحمة الله].

٣ - حدثني محمد بن جعفر الأسدي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي الرازي عن الحسين بن الحسن بن برد (٢) الدينوري، عن محمد بن علي (٣) عن محمد بن عبد الله

الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال: دخل رجل من الزنادقة علي أبي الحسن عليه السلام وعنده

جماعة فقال أبو الحسن عليه السلام: أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما

تقولون ألسنا وإياكم شرعا سواء، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟ فسكت الرجل، ثم قال أبو الحسن عليه السلام: وإن كان القول وهو قولنا أستم قد هلكتم ونجونا؟ فقال رحمك الله أوجدني (٤) كيف هو وأين هو؟ فقال: ويحك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين بلا أين وكيف وكيف بلا كيف فلا يعرف بالكييفية ولا باينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء.

فقال الرجل: فإذا أنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ويحك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟! ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان قال الرجل: فما الدليل عليه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنني لما نظرت

إلى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة

إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء

(١) الحزاة وجع في القلب.

(٢) بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة والذال.

(٣) الظاهر أنه هو أبو سمينة الكوفي كما صرح به الصدوق (ره) في التوحيد.

(٤) يقال أوجده الله مطلوبه أي: أظفره به يعني أفدني كلفته ومكانه وأظفري بمطلي الذي هو العالم باللفية. (آت).

(٧٨)

السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت أن لهذا مقدرًا ومنشأً.

٤ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن إسحاق الخفاف أو عن أبيه، عن محمد بن إسحاق قال: إن عبد الله الديصاني (١) سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى، قال أقادر هو؟ قال: نعم قادر قاهر قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ قال هشام: النظرة (٢) فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني

بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: عماذا سألك؟ فقال:

قال لي: كيت وكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسك؟ قال خمس قال: أيها

أصغر؟ قال الناظر قال: وكم قدر الناظر قال: مثل العدسة أو أقل منها فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضاً ودورا وقصوراً و براري وجبالاً وأنهاراً فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة (٣) لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة، فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا ابن رسول الله وانصرف إلى منزله، وغدا عليه الديصاني فقال له: يا هشام إنني جئتكم مسلماً ولم أجئكم متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب، فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له: يا جعفر بن

محمد! دلني على معبودي؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره

باسمه فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله، كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد، فقالوا: له عد إليه وقل له: يدلك على معبودك ولا

(١) بالتحريك من داص يديص ديصانا إذا زاغ ومال، معناه الملحد: (آت).

(٢) النظرة أي المهلة.

(٣) هذه مجادلة بالتي هي أحسن وجواب جدلي مسكت يناسب فهم السائل والجواب البرهاني أن يقال إن عدم تعلق قدرته تعالى على ذلك ليس من نقصان في قدرته تعالى ولا القصور في عمومها وشمولها كل شيء بل إنما ذاك من نقصان المفروض وامتناعه الذاتي وبطلانه الصرف وعدم حظه من الشيئية. (في).

يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال

له أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني: هذا

حصن مكون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد

فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنتى، تنفلق (١) عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا؟ (٢) قال: فأطرق مليا (٣) ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأن محمدا عبده ورسوله وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه. ٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عباس بن عمرو الفقيمي (٤) عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام وكان من قول أبي عبد الله عليه السلام: لا يخلو

قولك (٥): إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما

(١) أي تنشق. والطواويس جمع طاووس:

(٢) استفهام تقرير أو إنكار، أي لا ترى لها مدبرا من أمثالنا فلا بد لها من مدبر غير مرئي ولا جسم ولا جسماني لا يحتاج علمه بالأشياء إلى الدخول فيها والدنو منها مطلقا. (آت).

(٣) أي: سكت ناظرا إلى الأرض زمانا طويلا. (آت).

(٤) بضم الفاء وفتح القاف وسكون الياء مصغرا.

(٥) قوله عليه السلام: " لا يخلو قولك إنهما اثنان " تحرير هذا الدليل انه لو كان المبدأ الأول الموجود بذاته اثنين فلا يخلو من أن يكونا قديمين قويين أو ضعيفين أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا والمراد بالقوي أن يكون قادرا على فعل الكل وفاعلا له بالإرادة مع استبداده به والمراد بالضعيف الذي لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا يقاوم القوي فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اي يلزم منه عدم وقوع الفعل وإن كان أحدهما ضعيفا فليلزم من ضعف وجوده احتياجه إلى العلة الموحدة لأنه لا يتصور الا بجواز خلو المهية عن الوجود وهو معنى الامكان وإن كانا ضعيفين بأن يقدر ويقوى كل منهما على بعض أو على الكل لكن فعل بعضا بالإرادة فلا يخلو من أن يكونا متفقين في الحقيقة من كل جهة بحيث لا يكون لكل منهما جهة تشخص يتعين بها عن صاحبه فمعناه وحدتهما وهذا خلف أو يكونا مفترقين من كل جهة فان نظام الخلق وائتلاف الامر يدل على وحدة المدبر ثم إن فرض الاثنية ولو من جهة يستلزم أن يكون بينهما مميز فاصل عبر عنه الإمام (ع) بالفرجة حيث أنها الفاصل بين الأجسام تنبئها على أن أولئك الزنادقة لا يدركون غير المحسوسات ولا ينبغي مخاطبتهم إلا بما يليق استعماله في المحسوسات وهو المميز لا بد أن يكون قديما موجودا بذاته وإلا لزم وحدتهما كما ذكرنا فيلزم أن يكون المبدء ثلاثة وفرض التثليث يقتضي المميز بينهما وهكذا إلى ما لا نهاية له. (رف ملخصا).

(A.)

قويا والآخر ضعيفا، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، فإن قلت: إنهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة (١) أو مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما، والفلك جاريا، والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على أن المدبر واحد ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى نكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة، قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه (٢)؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل

دلت على أن صانعا صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده، قال: فما هو (٣)؟ قال: شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي

إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان. ٦ - محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد

(١) في بعض النسخ [من كل وجه] وكذا في الثاني.

(٢) يعني بما ذكرت قد ثبت وحدة المبدء الأول للعالم على تقدير وجوده، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن وجود الأفاعيل وهي جمع افعولة وهي الفعل العجيب الذي روعي فيه الحكمة كخلق الانسان وعروقه وأحشائه وعضلاته وآلات القبض والبسط ونحو ذلك مما لا يتأتى الا من قادر حكيم. (آت).

(٣) " قوله: فما هو " إما سؤال عن حقيقة ولكنه ففي الجواب إشارة إلى أنه لا يمكن معرفته

بالكنه وإنما يعرف بوجه يمتاز به عن جميع ما عداه، أو سؤال عن حقيقته بالوجه الذي يمتاز به عن جميع ما عداه وعلى التقديرين فالجواب بيان الوجه الذي يمتاز عما عداه وهو أنه شيء بخلاف الأشياء، أي لا يمكن تعقل ذاته الا بهذا الوجه وهو أنه موجود بخلاف سائر الموجودات في الذات والصفات وفي نحو الاتصاف بها، وقوله: " ارجع " على صيغة الامر أو المتكلم وحده. (آت).

(٤) وزان سبحان هو عبد الله بن مسكان الكوفي كان من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام وأحد من أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، وروى أنه كان لا يدخل على أبي عبد الله عليه السلام شفقة من أن

لا يوفيه حق اجلاله وكان يسمع من أصحابه ويأبى أن يدخل عليه اجلالا له عليه السلام.

الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى لأولي الألباب بخلق الرب المسخر، وملك الرب القاهر، وجلال الرب الظاهر، ونور الرب الباهر (١) وبرهان الرب الصادق، وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب.
(باب اطلاق القول بأنه شيء)

١ - محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد (٢) فقلت: أتوهم شيئاً؟ فقال:

نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور في الأوهام؟! إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود.

٢ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل (٣)، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد (٤) قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام: يجوز أن يقال لله: إنه شيء؟ قال: نعم، يخرج من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه (٥).

٣ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي المغرا (٦) رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن الله خلقه وخلقه خلقاً منه، وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله

(١) البهر الإضاءة أو الغلبة، يقال: بهر القمر إذا أضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب. (آت).
(٢) أي معرفته متوحداً بحقيقته وصفاته، وقوله "أتوهم شيئاً" أي أدركه وأتصوره شيئاً وأصفه بالشيئية؟ وقوله: "نعم غير معقول" أي نعم توهمه وتصوره شيئاً غير معقول أي: غير مدرك بالعقل بكنهه إدراكاً كلياً (رف).

(٣) محمد بن إسماعيل هذا هو صاحب الصومعة، عينه الصدوق (ره) في التوحيد.

(٤) في بعض النسخ [الحسن بن سعيد].

(٥) حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود أو الصفات الكمالية والفعلية والإضافية له، وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات. (آت).

(٦) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة والراء، مقصوداً وهو حميد بن المثنى الكوفي العجلي الصيرفي.

عليه السلام يقول: إن الله خلق من خلقه (١) وخلق خلقه منه، وكل ما وقع عليه شيء ما خلا

الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء، تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.
٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. عن علي بن عطية، عن خيثمة (٢)
عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله خلق من خلقه، وخلق خلقه منه، وكل ما وقع
عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء. (*)

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم
عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف
الأشياء

ارجع بقولي إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس
ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره
الأزمان، فقال له السائل: فتقول: إنه سميع بصير؟ قال: هو سميع بصير: سميع
بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويصير بنفسه، ليس قولي: إنه سميع يسمع
بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكن أردت عبارة عن نفسي (٤)
إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: إنه سميع بكله لا أن الكل منه له
بعض ولكنني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع

(١) الخلو بالكسر الخالي، والسر في خلو كل منهما عن الآخر أن الله سبحانه وجود بحت خالص
لا مهية له سوى الآنية والخلق مهيات صرفة لا إنية لها من حيث هي وإنما وجدت به سبحانه و
بانيته فافتراقاً (في)

(٢) بتقديم المثناة.

* روى الصدوق (ره) هذا الحديث في كتاب التوحيد باسناده عن الكليني لكن مع زوائد و
اختلاف في غير موضع منه ولعل في نسخ الكافي سقطاً وتصحيحاً من قبل النساخ ولذلك أشرنا إلى موارد
الاختلاف في ذيل الصفحة ولأجل شموله على بعض ما يحتاج إلى التوضيح أوردناه مع شرحه في آخر
هذا المجلد والمطالب ان يراجع هناك.

(٣) قوله " فتقول: انه سميع " ايراد على قوله عليه السلام: لا جسم: يعني ان له سمعاً وبصراً
فكيف لا يكون جسماً؟ أو قلت: انه لا بد من العلم به بمحض الشيئية وقلت: لا تدركه الأوهام فهل
تثبت له من الصفات شيئاً أم لا؟ فأجاب عليه السلام بانا نثبت الصفات على وجه لا يشابه بها المخلوقات
ولا يوجب له الاشتراك مع غيره لا في الذات ولا في حقيقة الصفات لان غيره سميع بجارحة بصير بآلة
وهو تعالى يسمع ويصير أي يعلم المسموعات والمبصرات لا بجارحة ولا بآلة ولا بصفة زائدة على ذاته
ليلزم علينا أن يكون له مجانس أو مشابه بل هو سميع بنفسه بصير بنفسه. (آت).

(٤) أي: عبارة عما في نفسي بما يناسب ذاتي إذ كنت مسؤولاً وإفهامك الامر بما يناسب ذاتك
إذ كنت سائلاً. (في)

البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.
قال له السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرب وهو المعبود وهو الله
وليس قولي: الله إثبات هذه الحروف: ألف ولام وهاء، ولا راء، ولا باء ولكن ارجع إلى
(١)

معنى وشئ خالق الأشياء وصانعها ونعت هذه الحروف وهو المعنى سمي به الله والرحمن
والرحيم والعزیز وأشبه ذلك من أسمائه وهو المعبود عز وجل.
قال له السائل: فإننا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان
ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً لأننا لم نكلف غير موهوم (٢) ولكننا نقول:
كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق، إذ كان النفي (٣)
هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية: التشبيه إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر
التركيب والتأليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار إليهم (٤)
أنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر
التركيب

والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد إذ لم يكونوا وتنقلهم من صغر إلى كبير
وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لبيانها (٥)
ووجودها.

قال له السائل: فقد حددته إذ أثبت وجوده، قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أحده
ولكني أثبتته إذا لم يكن بين النفي والإثبات منزلة.
قال له السائل: فله إنية ومائية؟ قال: نعم لا يثبت الشئ إلا بانية ومائية.
قال له السائل: فله كيفية؟ قال: لا لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة ولكن لا بد

-
- (١) في التوحيد كذا: " لكنني ارجع إلى معنى هو شئ خالق الأشياء وصانعها وقعت عليه هذه
الحروف وهو معنى الذي يسمى به الله "
(٢) في التوحيد كذا: " لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ولكننا نقول كل موهوم بالحواس
مدرك مما تحده الحواس.. " وفي بعض النسخ التوحيد " مدرك بها تحده الحواس. "
(٣) لعل في العبارة سقطا وفي التوحيد كذا " فهو مخلوق ولا بد لنا من إثبات صانع الأشياء
خارج من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال ".
(٤) في التوحيد كذا " والاضطرار منهم إليه ".
(٥) في التوحيد كذا " لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها ".

من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لأن من نفاه فقد أنكره ودفع ربوبيته وأبطله ومن شبهه بغيره فقد أثبتته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من إثبات أن له كيفية (١) لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أجل من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لان ذلك صفة المخلوق الذي لا تجيء الأشياء له إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو متعال نافذ الإرادة والمشئة، فعال لما يشاء.

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن ذكره قال: سئل أبو جعفر عليه السلام: أيجوز أن يقال: إن الله شيء؟ قال: نعم يخرج من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه.
(باب أنه لا يعرف إلا به)

١ - علي بن محمد، عن ذكره، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله

والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان.
ومعنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله (٢) يعني أن الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان، فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو عز وجل لا يشبه جسما ولا روحا وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن عقبة (٣) بن قيس بن سمعان بن أبي رييحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سئل

(١) في التوحيد كذا: " اثبات ذات بلا كيفية "

(٢) هذا من كلام الكليني كما أورده الصدوق (ره) باسناده عن الدقاق قال: سمعت محمد بن يعقوب يقول: معنى قوله: اعرفوا الله بالله يعني ان الله خلق الاشخاص .. الخ.

(٣) بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الباء الموحدة والتاء. كذا قيل ويحتمل بالفتحات الثلاث ورييحة بالراء المضمومة والباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت ثم حاء مهملة، وفي بعض النسخ بالزاي والجيم.

أمير المؤمنين عليه السلام: بم عرفت ربك؟ قال: بما عرفني نفسه، قيل: وكيف عرفك نفسه، قال: لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شيء مبتدء.

٣ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ناظرت قوما فقلت لهم: إن الله جل جلاله أجل وأعز وأكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله، فقال: رحمك الله. (باب أدنى المعرفة)

١ - محمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، وعلي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعا، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام

قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: الاقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنه ليس كمثل شيء.

٢ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته (١) أنه كتب إلى الرجل: ما الذي لا يجتزء في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب إليه: لم يزل عالما وسامعا وبصيرا وهو الفعال لما يريد. وسئل أبو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجتزء بدون ذلك

من معرفة الخالق فقال: ليس كمثل شيء ولا يشبهه شيء، لم يزل عالما سميعا بصيرا.

٣ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح (٢) عن سيف بن عميرة، عن إبراهيم بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام: يقول إن أمر الله

كله عجيب الا " ٣ " انه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه.

(١) إنما قال: " في حال استقامة لأنه كان مستقيما ثم تغير وأظهر القول بالغلو ولعل المراد

بالرجل الرضا عليه السلام لأنه عد من رجاله. والاجتراء الاكتفاء. (في)

(٢) بالباء الموحدة المفتوحة والقاف المشددة والألف والحاء المهملة: كوفي ثقة مشهور كان من أصحاب الصادق عليه السلام.

(٣) قرء بوجهين حرف استثناء وحرف تنبيه.

(باب المعبود)

١ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رثاب وعن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر (١)

ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى

بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته (٢) فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حقا. وفي حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقا.

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي:

يا هشام الله مشتق من إله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت: زدني قال: إن لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها ولكن الله معني يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكل والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به (٣) أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا.

٣ - علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أو قلت له: جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد

(١) أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته، أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم وإنما كفر لأن الشك كفر ولأن كل محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر. (آت) (٢) في بعض النسخ في [سر امره]. (٣) أي تدافع به أعداءنا، وأصل المناضلة: المرامات، يقال: ناضلة أي: رماه، ثم اتسع فيه فقيل فلان يناضل عن فلان إذا تكلم عنه بعذره ودفع عنه. (٤) في أكثر النسخ [الملحدين].

الأحد الصمد؟ قال: فقال: إن من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر و جحد ولم يعبد شيئاً بل ا عبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء إن الأسماء صفات وصف بها نفسه.
(باب الكون والمكان)

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: متى لم يكن

حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.
٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إني أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك، فقال أبو الحسن عليه السلام: سل عما شئت

فقال: أخبرني عن ربك متى كان؟ وكيف كان؟ وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أين الأين بلا أين وكيف وكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقيم بعده بما قام به رسول الله

صلى الله عليه وآله وأنكم الأئمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم.
٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال

له: أخبرني عن ربك متى كان؟ فقال: ويلك إنما يقال لشيء لم يكن: متى كان، إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل (١) حياً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون، كيف ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوي بعد ما كون الأشياء ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ولا كان مستوحشاً

(١) في توحيد الصدوق (ره) [كان لم يزل] باسقاط الواو.

قبل أن يتدع شيئاً ولا يشبه شيئاً مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه (١) ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئاً وملكا جبارا بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أين ولا له حد ولا يعرف بشئ يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق (٢) لشئ بل لخوفه تصعق الأشياء كلها كان حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً، بل حي يعرف ومملك لم يزل له القدرة والملك أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحد ولا يبعض ولا يفنى، كان أولا بلا كيف ويكون آخرأ بلا أين وكل شئ هالك إلا وجهه، له الخلق والامر (٣) تبارك الله رب العالمين، ويلك أيها السائل إن ربي لا تغشاه الأوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار (٤) ولا يجاوزه شئ ولا ينزل به الاحداث ولا يسأل عن شئ ولا يندم على شئ ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت (٥) فقالوا له: إن هذا الرجل عالم - يعنون أمير المؤمنين عليه السلام -

فانطلق بنا إليه نسأله، فأتوه فقبل لهم: هو في القصر فانتظروه حتى خرج، فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك فقال: سل يا يهودي عما بدا لك، فقال: أسألك عن ربك متى كان؟ فقال: كان بلا كينونية، كان بلا كيف، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية، فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه.

٥ - وبهذا الاسناد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين

-
- (١) أي قبل انشاء الملك في الناس ولا بعد ذهابه عنهم.
(٢) أي لا يغشى عليه لخوف وتصعق الأشياء كلها أي تهلك أو تضعف (آت).
(٣) المراد بالخلق: عالم الأجسام وبالامر: المجردات، والمستفاد من كلامهم عليهم السلام تفسير الأول بخلق الممكنات مطلقا وتفسير الثاني بوضع الشرايع.
(٤) في بعض النسخ [ولا يحار من شئ ولا يجاوره] وفي بعضها [ولا يحاوره].
(٥) هو مقدم علماء اليهود وجالوت أعجمي (آت).

متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك أمك ومتى لم يكن؟ حتى يقال: متى كان، كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية، فقال: يا أمير المؤمنين! أفنبي أنت؟ فقال: ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله. وروي أنه سئل عليه السلام: أين كان ربنا قبل أن يخلق

سماء وأرضا؟ فقال عليه السلام: أين سؤال عن مكان؟! وكان الله ولا مكان.

٦ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود: إن المسلمين

يزعمون أن عليا عليه السلام من أجدل (١) الناس وأعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلني أسأله عن مسألة، واخطئه فيها فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسأله عن مسألة، قال: سل عما شئت، قال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال له: يا يهودي إنما يقال: متى كان لمن لم يكن، فكان متى كان، هو كائن بلا كينونية كائن كان بلا كيف يكون، بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي كيف يكون له قبل؟! هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كل غاية فقال: أشهد أن دينك الحق وأن ما خالفه باطل.

٧ - علي بن محمد رفعه، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أكان الله ولا شيء قال: نعم كان ولا شيء قلت: فأين كان يكون؟ قال: وكان متكئا فاستوى جالسا وقال: أحلت (١) يا زرارة وسألت عن المكان إذ لا مكان.

٨ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي (٣)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى حبر من الأحبار أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربك؟ قال: ويلك إنما يقال: متى كان لما لم يكن فأما ما كان فلا يقال: متى كان، كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته، فقال له: أنبي أنت؟ فقال: لأمك الهبل إنما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) أي أقواهم في المخاصمة والمناظرة وأعرفهم بالمعارف اليقينية. (آت).

(٢) أي تكلمت بالمحال.

(٣) في بعض النسخ [عن أبي إبراهيم الموصلي].

(باب النسبة)

١ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود سألو رسول الله

صلى الله عليه وآله فقالوا: انسب (١) لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزل قل هو الله أحد إلى آخرها.

ورواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين، عن ابن محبوب،

عن حماد بن عمرو النسيبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عن قل هو الله

أحد فقال: نسبة الله إلى خلقه أحدا صمدا أزليا صمديا لا ظل له يمسه وهو يمسك الأشياء بأظلتها، عارف بالمجهول، معروف عند كل جاهل، فردانيا، لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا محسوس، لا تدركه الابصار، علا ف قرب ودنا فبعد، وعصي فغفر وأطيع فشكر، لا تحويه (٢) أرضه ولا ثقله سماواته، حامل الأشياء بقدرته ديمومي (٣) أزلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لإرادته فصل (٤) وفصله جزاء وأمره واقع، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا أحد.

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد قال: قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال: إن الله عز وجل

علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله: " وهو عليم بذات الصدور " فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

٤ - محمد بن أبي عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن المهدي قال: سألت الرضا عليه السلام

عن التوحيد فقال: كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد، قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي [كذلك الله ربي].

(١) اي أذكر نسبه وقرابته فالجواب بنفي النسب والقرابة، أو نسبه إلى خلقه فالجواب بيان كيفية النسبة. (آت).

(٢) أي: لا تضمه ولا تجمعها الأرض التي هي من مخلوقاته ولا ثقله أي لا تحمله. (آت).

(٣) منسوب إلى مصدر دام يدوم ديمومة. (آت).

(٤) في بعض النسخ [فضل وفضله جزاء].

(باب النهي عن الكلام في الكيفية)

- ١ - محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلموا (١) في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيرا.
- وفي رواية أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله.
- ٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل يقول: "وأن إلى ربك المنتهى (٢)" فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.
- ٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد إن الناس لا يزال بهم (٣) المنطق حتى يتكلموا

في الله فإذا سمعتم (٤) ذلك فقولوا: لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثلته شيء.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد إياك والخصومات فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم بالشئ فلا يغفر له إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم إلى الله فتحيروا حتى أن كان الرجل ليدعي من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعي من خلفه فيجيب من بين يديه. وفي رواية أخرى: حتى تاهوا في الأرض (٥).

(١) قوله: "تكلموا في خلق الله" هو أمر إبادة والنهي في لا تتكلموا للتحريم، وقوله (ع): "فان الكلام في الله" أي في كنه ذاته وصفاته وكيفيتهما. (آت).

(٢) النجم: ٤٣. والمنتهى مصدر ميمي بمعنى الانتهاء والمراد انتهاء التفكير والتكلم إليه تعالى.

(٣) في بعض النسخ [لهم المنطق] ولعل الصحيح: لا يزال بهم المنطق.

(٤) قوله: "فإذا سمعتم ذلك" أي: إذا سمعتم الكلام في الله فاقتصروا على التوحيد ونفي الشريك منها على أنه لا يجوز الكلام وتبيين معرفته الا بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره. (رف).

(٥) أي تحيروا ولم يهتدوا إلى الطريق الواضح في المحسوسات والمبصرات فضلا عن الخفايا من المعقولات. (ف).

٥ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين ابن المياح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نظر في الله كيف هو؟ هلك.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ملكا عظيم الشأن كان في مجلس له

فتناول الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدري أين هو (١).

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه (٢).

٨ - محمد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق أبرة لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض، إن كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول. (٣)

(١) فتناول الرب: أي أخذ وتكلم في ذات الله سبحانه بما لا يليق بجناب قدسه " ففقد " أي: صار مفقودا عن مجلسه فما يدري أين هو أو فقد ما كان واجدا فما يدري أين هو لحيرته (رف).
(٢) في بعض النسخ [عظم خلقه].

(٣) أراد بالقلب: اللحم الصنوبري المعروف ولهذا جعله مأكولا وظاهر انه لا يصح ان يعرف به ملكوت السماوات والأرض كما لا يصح أن يعرف بالبصر لأنهما من عالم الملك فكيف يعرف بهما الملكوت؟ فالخطاب خاص ممن لا يتجاوز درجة الحس والمحسوس من افراد بني آدم المشار إليهم بقوله سبحانه: " لهم قلوب لا يفقهون بها " فأما من جاوزها منهم وبلغ إلى درجة العقل والمعقول وهم أصحاب القلوب الملكوتية المشار إليهم بقوله عز وجل: " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " فلهم أن يعرفوا بقلوبهم ملكوت السماوات والأرض لان قلوبهم من الملكوت ولهذا حث الله تعالى على النظر في الملكوت في غير موضع من كتابه، قال: سبحانه: " أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون " وقال تعالى: " وكذلك ترى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين " إلى غير ذلك من الآيات بلى ان ذاته تعالى لا يجوز أن تكتنه بالقلب كما لا يجوز أن يدرك بالبصر إنما يجوز أن يطلع بالقلب على شئ من عظمته فحسب. قيل كما يعترى العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحديق في جرم الشمس عمش يثبطه عن تمام الابصار فكذلك يعترى العين الباطنة التي هي بصر العقل عند ادراك البارئ القدوس تعالى دهش يكمهه عن اكتناه ذاته تعالى. (في).

٩ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن يعقوب (١)، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال إن يهوديا يقال له:

سبحت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! جئت أسألك عن ربك،

فإن أنت أجبتني عما أسألك عنه وإلا رجعت، قال: سل عما شئت، قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود (٢): قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربي بالكيف (٣) والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله؟ قال: فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا سبحت إنه رسول الله. صلى الله عليه وسلم فقال سبحت: ما رأيت كالיום أمرا أبين

من هذا، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

١٠ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده إلى السماء ثم قال: تعالى الجبار، من تعاطي ما ثم هلك (٤).

(١) يعقوب هنا بالمشاة على ما في أكثر النسخ والصحيح بالموحدة نسبة إلى يعقوبا وهي قصبة في ساحل نهر الديالة ببغداد وهو أبو علي داود بن علي يعقوب الهاشمي من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، وسبحت في بعض النسخ [سبخت] بضم الخاء.

(٢) أي المعين أو المحدود بالحدود مع أنه تعالى غير محدود والحاصل ان القرب والحضور على قسمين قرب المفارقات والمجردات وحضورها بالإحاطة العلمية بالأشياء وقرب المقارنات وذوات الأوضاع وحضورها بالحصول الإيني والمقارنة الوضعية في الأمكنة ومع المتمكنات والمتحيزات وحضور الحق تعالى من الأول دون الثاني. (آت).

(٣) أي بصفة زائدة على ذاته وكل ما يغاير ذاته فهو مخلوق والله لا يوصف بخلقه لأنه لا يجوز حلول غيره فيه لأنه يوجب استكمال غيره وكونه في مرتبة إيجاده ناقصا. وأيضا لا يتحقق الحلول إلا بقوة في المحل وفعلية بالحال وهو سبحانه لا يصح عليه قوة الوجود، لان قوة الوجود عدم وهو برئ في ذاته من كل وجه من العدم. (آت).

(٤) أي من تناول بيان ما هنالك من صفاته الحقيقية العينية هلك وضل ضلالا بعيدا وفي القاموس التعاطي تناول وتناول ما لا بحق والتنازع في الإخذ وركوب الامر. (آت).

(باب في ابطال الرؤية (١))

١ - محمد بن أبي عبد الله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق (٢) قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف

جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى، قال: وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحب.

٢ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني

(١) اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله سبحانه وتعالى عن ذلك على أقوال فذهب المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما وذهب الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزها عن المقابلة والجهة والمكان وذهب المعتزلة والامامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناعها مطلقا كما ستعرف وقد أفرد العلامة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمة الله كتابا أسماه: (كلمة حول الرؤية) فجاء شكر الله سعيه - وافيا كما يهواه الحق ويرتضيه الانصاف ونحن نذكر منه بعض الأدلة العقلية: منها: أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه، ولا بد أن يكون مقابلا لعين الرائي وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل باجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم. ومنها: ان الرؤية التي يقول الأشاعرة بإمكانها ووقوعها اما ان تقع على الله كله فيكون مركبا محدودا متناهما محصورا يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي واما أن تقع على بعضه فيكون مبعضا مركبا متحيزا وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: ان كل مرئي بجارحة العين مشار إليه بحدقتها وأهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقة كما ينزهونه عن الإشارة إليه بأصبع أو غيرها. ومنها أن الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي ومنزهو الله تعالى من الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شيء ما بذاته جل وعلا. ومنها: ان الاستقرار يشهد أن كل متصور لا بد أن يكون اما محسوسا أو متخيلا من أشياء محسوسة، أو قائما في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها فالأول كالأجرام وألوانها المحسوسة بالبصر وكالحلاوة والمرارة ونحوهما من المحسوسة بالذاتقة، والثاني كقول القائل:

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

ونحوه مما تدركه المخيلة مركبا من عدة أشياء أدركه البصر، والثالث: كالألم واللذة والراحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الانسان من نفسه بفطرته، وحيث إن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكنا.

(٢) " يعقوب بن إسحاق " ظن أصحاب الرجال انه هو ابن السكيت والظاهر أنه غيره لان ابن السكيت قتله المتوكل في زمان الهادي ولم يدرك أبا محمد العسكري عليه السلام (آت).

أبو قرّة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرّة: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس " لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما. وليس كمثلته شيء " أليس محمداً؟ قال: بلى قال: كيف يجيب رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: " لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثلته شيء " ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر؟! أما تستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر؟! قال أبو قرّة: فإنه يقول: " ولقد رآه نزلة أخرى " فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى. حيث قال: " ما كذب الفؤاد ما رأى " يقول: ما كذب فؤاد

محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال " لقد رأى من آيات ربه الكبرى (١) " فأيات الله غير الله وقد قال الله: " ولا يحيطون به علما (٢) " فإذا رآته الابصار فقد أحاطت به العلم

ووقعت المعرفة، فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثلته شيء؟.

٣ - أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة

وسأله أن يشرح لي ذلك، فكتب بخطه: اتفق الجميع لا تمانع بينهم أن العرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيمانا أو ليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده، فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة

(١) الآيات في سورة النجم ١١ - ١٨.

(٢) طه: ١٠٩.

الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ولا تزول في المعاد (١)

- فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه.
- ٤ - وعنه، عن أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب: لا تجوز الرؤية، ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء [لم] (٢) ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات.
- ٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أي شيء تعبد؟ قال: الله تعالى، قال: رأيت؟ قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار (٣) ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله، لا إله إلا هو، قال: فخرج الرجل وهو يقول: " الله أعلم حيث يجعل رسالته " (٤).
- ٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،

- (١) إذ يلزم أن يحشروا بلا إيمان وفي توحيد الصدوق: أو لا تزول.
- (٢) كلمة " لم " في بعض النسخ موجودة وليست في بعضها فعلى الأول يكون قوله " لا تجوز الرؤية " بياناً للمدعى وقوله: " ما لم يكن " ابتداءً للدليل وعلى الثاني قوله: " لا تجوز " ابتداءً للدليل وعلى التقديرين حاصل الكلام أنه (ع) استدلل على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئي جسمانياً ذا جهة وحيز، وبين ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وإن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الابصار بذلك وتوقفه عليه فإذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية بالبصر، وكان في ذلك أي في كون الهواء بين الرائي والمرئي، الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر لأن الرائي متى ساوى المرئي ومثله في النسبة إلى السبب الذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة أحدهما الآخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه أي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من حيث الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزاً ذا صورة وضعية فإن كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزاً وذا وضع وهو المراد بقوله: لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات ويحتمل أن يكون ذلك تعليلاً لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر. (آت)
- (٣) في توحيد الصدوق [العيان] مكان " الابصار ".
- (٤) في بعض النسخ [رسالاته].

عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال: فقال: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره، قال: وكيف رأيت؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان (١).

٧ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم ابن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية

فقال: الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فإن كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب.

٨ - محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء بلغ بي

جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ما أحب. * (في قوله تعالى:)

* (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار (٢)) *

٩ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " لا تدركه الابصار " قال: إحاطة الوهم ألا ترى

إلى قوله: " قد جاءكم بصائر من ربكم " ليس يعني بصر العيون " فمن أبصر فلنفسه " ليس يعني من البصر بعينه " ومن عمي فعليها " ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدرهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين.

١٠ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى

(١) حقائق الايمان أي أركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعتبارات أسمائه وصفاته جل وعز، ولرؤية الله تعالى بالقلوب مراتب بحسب درجات الايمان قوة وضعفا. (في)
(٢) من كلام المؤلف (ره) ذكره عنوانا لما يأتي بعده من الاخبار في باب الرؤية. (آت)

قال: أما تقرأ قوله تعالى: " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار "؟ قلت: بلى، قال: فتعرفون الابصار؟ قلت: بلى، قال: ما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.

١١ - محمد بن أبي عبد الله، عن ذكره، عن محمد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار؟ فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!

١٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هشام بن الحكم (١) قال: الأشياء [كلها] لا تدرك إلا بأمرين: بالحواس والقلب، والحواس إدراكها على ثلاثة معان: إدراكا بالمداخلة وإدراكا بالمماسمة وإدراكا بلا مداخلة ولا مماسمة، فأما الإدراك الذي بالمداخلة فالأصوات والمشام والطعوم وأما الإدراك بالمماسمة فمعرفة الاشكال من التربيعة والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد، وأما الإدراك بلا مماسمة ولا مداخلة فالبصر فإنه يدرك الأشياء بلا مماسمة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه، وإدراك البصر له سبيل وسبب، فسبيله الهواء وسببه الضياء فإذا كان السبيل متصلا بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان والاشخاص فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالناظر في المرأة لا ينفذ بصره في المرأة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعا يحكي ما وراءه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعا فيحكي ما وراءه إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره، فأما القلب فإنما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا رجع راجعا فحكى ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل

(١) هذا الحديث موقوف لم يسنده إلى معصوم. ولعله لما ورد الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام عن نفي الابصار بالعيون وأوهام القلوب ذيل الباب بما نقل عن هشام بن الحكم الذي هو رأس أصحاب الصادق (ع) وإنما يظن به ان كلامه مأخوذ من أحاديثهم عليهم السلام (رف)

أن يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من أمر التوحيد جل الله وعز فإنه إن فعل ذلك لم يتوهم إلا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه. (باب)

* (النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى) *

- ١ - علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حماد ابن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام: أن قوما بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب إلي: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقهم المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه (١) هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان.
- ٢ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن أبي حمزة قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: يا أبا حمزة إن

الله لا يوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير؟

- ٣ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالوا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له أن محمد صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة

(١) أمر (ع) بنفي البطلان والتشبيه لأن جماعة أرادوا تنزيه الله سبحانه عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في البطلان والتعطيل وأخرى أرادوا أن يصفوه بصفات يعرفوه فأثبتوا له صفات غير لائقة بذاته فشبهوه بخلقهم فهم بين معطل ومشبه فالواجب على المسلم أن لا يقول بنفي الصفات رأسا ولا باثباتها على وجه التشبيه، قوله: " هو الله الثابت الموجود " إشارة إلى نفي البطلان وقوله: " تعالى الله عما يصفه الواصفون " إشارة إلى نفي التشبيه " ولا تعدوا القرآن " أي لا تجاوزوا ما فيه. (في)

الشاب الموفق (١) في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا: إن هشام بن سالم (٢) وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والبقية صمد (٢)؟ فخر ساجدا لله (٤) ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك، اللهم لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين، ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال: نحن آل محمد النمط (٥) الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي، يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق

- (١) الموفق الذي وصل في الشباب إلى الكمال وجمع بين تمام الخلقة وكمال المعنى في الجمال أو الذي هيأت له أسباب الطاعة والعبادة (في) وقيل وهو المستوي، وفي بعض النسخ [مرهق] و الصمد يقابل الأجوف يعنى به المصمت. (في)
- (٢) هو من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليه السلام. وصاحب الطاق هو أبو جعفر محمد ابن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق والميثمي هو أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن عبد الله التمار. ونسبة هذا القول: (انه أجوف. الخ) إلى هؤلاء الثلاثة عند أكابر الشيعة غير صحيح وسيأتي الكلام فيه في باب النهي عن الجسم والصورة عند ذكر الحديث الخامس ص ١٠٥.
- (٣) هذا هو قول الذين زعموا أن العالم كله شخص واحد وذات واحدة له جسم وروح فجسمه جسم الكل أعني الفلك الأقصى بما فيه وروحه روح الكل والمجموع صورة الحق الإله، فقسمة الأسفل الجسماني أجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة الهولوية الشبيهة بالخلاء و (الجسم؟) وقسمة الأعلى الروحاني صمد لان الروح العقلي موجود فيه بالفعل بلا جهة امكان استعدادي ومادة ظلمانية تعالی الله عن التشبيه والتمثيل.
- (٤) لما سمع عليه السلام مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان وجرأتهم في حق الله الصادرة عن الجهل و العصيان سقط ساجدا لله تعظيما له واستبعادا عما وقع منهم من الاجترار والافتراء في حقه تعالی و تحاشيا عن ذلك ثم سبحه تعالی تنزيها له وتقديسا ثم تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم الله عليه من التوحيد ثم خاطب الله وناداه ببراءة نفسه القدسية عن مثل ما يصفه المشبهون ثم مهد قاعدة كلية بقوله عليه السلام: " ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره " وهو ما مر مرارا في كلامهم عليه السلام. (في)
- (٥) النمط بالتحريك الطريقة والنوع من الشيء والجماعة من الناس أمرهم واحد [وفي النهاية: في حديث علي عليه السلام. خير هذه الأمة النمط الأوسط "] أراد عليه السلام نحن على الطريقة الوسطى من أمر الدين وعلى النوع الوسط منه والجماعة الأوسط فيه القائمون بالقسط والعدل لا نفرط ولا نفرط ولا نغلوا ولا نقصر أما الغالي فقد جاوزنا بغيا وعدوا ولا يدركنا إلا أن يرجع إلينا وأما التالي فلم يصل بعد إلينا وليس له أن يسبقنا، قال الله تعالی: " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس " (في)

وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل أن يكون في صفة المخلوقين، قال قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمد كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب، إن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به.

٤ - علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشر البرقي قال: حدثني عباس بن عامر القصباني، قال: أخبرني هارون بن الجهم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال: لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدرُوا (١).

٥ - سهل، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام (٢): أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة، فكتب عليه السلام بخطه: سبحان من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم - أو قال -: البصير.

٦ - سهل، عن محمد بن عيسى، عن إبراهيم، عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى أبي: أن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك.

٧ - سهل، عن السندي بن الربيع، عن ابن أبي عمير، عن حفص أخي مرزم، عن المفضل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال: لا تجاوز ما في القرآن.

٨ - سهل، عن محمد بن علي القاساني (٣) قال: كتبت إليه عليه السلام أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال: فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٩ - سهل، عن بشر بن بشار النيسابوري قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام: إن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: [هو] جسم ومنهم من يقول:

(١) يعني أن يصفوه على ما هو عليه من العظمة (في).

(٢) المراد بالرجل هنا وفي الحديث التاسع من الباب أبو الحسن الثالث عليه السلام.

(٣) لعله علي بن محمد فصحف، وعلي من أصحاب الهادي عليه السلام. (آت)

[هو] صورة، فكتب إلي: سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

١٠ - سهل، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومأتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم ومنهم من يقول: هو صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك، فوقع بخطه عليه السلام: سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول (١)، الله واحد، أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس بصورة
جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

١١ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربي ابن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله لا يوصف،

وكيف يوصف؟ وقد قال في كتابه: " وما قدروا الله حق قدره (٢) " فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك.

١٢ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمد بن سليمان، عن علي ابن إبراهيم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف؟! وهو الذي كيف الكيف (٣) حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف

(١) أي لستم مكلفين بأن تحوضوا فيه بعقولكم بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته، أوليس لكم السؤال بل بين الله تعالى لكم (آت).
(٢) أي ما عظموا الله حق تعظيمه فلا يوصف بقدر ولا يعظم تعظيما الا كان أعظم من ذلك (آت)
(٣) أي هو موجد الكيف ومحقق حقيقته في موضعه حتى صار كيفا له فعرفت الكيف بما أوجده فينا وجعله حالا لنا من الكيف فالمعلوم لنا من الكيف ما نجده فينا منه وأمثالها ولا نعرف كيف سوى أنواع هذه المقولة التي نجدها من حقائق صفاتنا وطبائعنا والله تعالى أجل من أن يوصف بها بالاتحاد أو القيام أو الحلول وكذا الكلام في الأين والمراد به كون الشيء في المكان والهيئة الحاصلة للمتمكن باعتبار كونه في المكان وهو أيضا مما أوجده سبحانه وحقق حقيقته في موضعه حتى صار أيننا له فعرفت الأين بما أوجده فينا وجعله حالا لنا من الأين فالمعلوم لنا من الأين ما نجده فينا وما هو من هذه المقولة من جنس حقائق صفاتنا وطبائعنا والله سبحانه أجل من أن يوصف بها. وكذا الكلام في حيث وهو اسم لمكان الشيء والله سبحانه موجد ومحقق حقيقته وجاعله مكانا للمتمكن فيه فعرفت حيث بما أوجده مكانا لنا فالمعلوم لنا من حيث، ما نجده مكانا لنا وهو من جنس حقيقة وطبيعة والله سبحانه أجل من أن يوصف به وبسائر ما لا يفارق الامكان فالله تعالى داخل في كل مكان أي حاضر بالحضور العقلي غير غائب فلا يعزب عنه المكان ولا المتمكن فيه ولا

يخلو عنه مكان بأن لا يحضره بالحضور العقلي والشهود العلمي وأما الدخول كالمتمكن في المكان و الجزء العقلي والخارجي في الكل فهو سبحانه منزه عنه وخارج من كل شيء، وقوله: " لا تدركه الابصار " دليل على نفي التمكّن في المكان فان كل متمكن في المكان مما يصح عليه الادراك بالأوهام، وقوله: " وهو يدرك الابصار " على حضوره عقلا وشهوده علما وقوله: " لا إله الا هو العلي العظيم " على عدم كونه داخلا في شيء دخول الجزء العقلي فيه والخارجي فيه وقوله: " وهو اللطيف الخبير " يدل على جميع ذلك. (رف)

أم كيف أصفه بأين؟! وهو الذي أين الأين حتى صار أيننا فعرفت الأين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث؟! وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثنا فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار؟ لا إله إلا هو العلي العظيم و هو اللطيف الخبير.

(باب النهي عن الجسم والصورة)

١ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم، صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه، فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه [الابصار ولا] الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد (١).

٢ - محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم

ولا صورة، ورواه محمد بن أبي عبد الله (٢) إلا أنه لم يسم الرجل.

(١) أي تشكل. (في).

(٢) هو محمد بن جعفر بن عون وقوله: لم يسم الرجل أي الراوي. (آت)

٣ - محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن زيد قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى علي: الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداعا بقدرته وحكمته (١)، لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحدا بذلك لأظهار حكمته وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول ولا تبلغه الأوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصارييف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم، لا إله إلا الله الكبير المتعال.

٤ - محمد بن أبي عبد الله، عمن ذكره، عن علي بن العباس، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له: قول هشام بن الحكم إنه جسم فقال: إن الله تعالى لا يشبهه شيء، أي فحش أو خنى (٢) أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة (٣) أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٥ - علي بن محمد رفعه، عن محمد بن الفرغ الرخجي (٤) قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعد بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان (٥).

(١) متعلق بالابتداع أو به وبالفطر والانشاء (آت). وقد مر شرح بعض تلك الفقرات في شرح خطبة الكتاب.

(٢) الخنى بالخاء المعجمة والنون: الفحش والفساد.

(٣) أي مخلوقية أو بأعضاء المخلوقين. (آت). وفي بعض النسخ [بخلقه].

(٤) الرخجي بالراء المهملة المضمومة والخاء المعجمة المفتوحة مخففا وقد يشدد والجيم

(٥) المراد بالهشامين هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وهما من أجلاء أصحاب

أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام وأما ما نسب إليهما من القول بالتشبيه والتجسيم فغير صحيح

عند عظماء أصحابنا كما أن السيد المرتضى قدس سره بالغ في براءة ساحتهم عن مثل هذه الأقوال

في كتاب الشافي مستدلا بدلائل شافية ومن أراد الاطلاع فليراجع هناك ونقول: ان بعضها ناش

من عدم فهم كلامهما كما مر في الحديث الثالث من باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه ص ١٠١.

وبعضها ناش من خلط كلام المخالفين بكلامهما عند الاحتجاج وبعضها تقول عليهم من المخالفين

فنسبوا إليهما هذه الآراء التافهة كما نسبوا المذاهب الشنيعة إلى زرارة ومؤمن الطاق والميثمي و

غيرهم من أكابر الشيعة: وأما قول الإمام في الحديث السابع قاتله الله لمصالح ذكروها في كتب التراجم.

٦ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمد بن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً إلا أنني أختصر لك منه أحرفاً فزعم أن الله جسم لأن الأشياء شيئان: جسم وفعل الجسم فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً قال: قلت: فما أقول؟ قال: لا جسم ولا صورة وهو مجسم الأجسام ومصور الصور، لم يتجزء ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً:

٧ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن هشام بن

الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثله شيء (١)، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيء منها مخلوقاً فقال: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وأبرء إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق، إنما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان.

٨ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال: إن الله لا يشبهه شيء.

(١) قوله ليس كمثله شيء يومي إلى أنه لم يقل بالجسمية الحقيقية بل أخطأ في إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى ونفى عنه صفات الأجسام كلها، فنفى عليه السلام إطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقة التي يلزمها التقدر والتحدد فكيف يطلق عليه، وقوله "يجري مجرى واحد" إشارة إلى عينية الصفات وكون الذات قائمة مقامها فنفى عليه السلام كون الكلام كذلك ولم ينفه في سائر الصفات. (آت).

(باب صفات الذات)

١ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا

والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم (١) وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحركا؟ قال: فقال: تعالى الله [عن ذلك] إن الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلمًا؟ قال: فقال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجل ولا متكلم.

٢ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: كان الله عز وجل ولا شئ

غيره ولم يزل عالما بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه.

٣ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهلي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء: الحمد لله منتهى علمه، فكتب إلي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل: منتهى رضاه.

٤ - محمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون؟ فوقع بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.

٥ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد بن حمزة قال: كتبت

(١) "وكان المعلوم" أي وجد، وقوله: "وقع العلم على المعلوم" أي وقع على ما كان معلوما في الأزل وأنطبق عليه وتحقق مصداقه وليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل اليجاد والمراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنه حاضر موجود وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة وأنه سيوجد والتغير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم. (آت)

إلى الرجل عليه السلام أسأله: أن مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الأشياء، وقال بعضهم: لا نقول: لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئا فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه؟ فكتب عليه السلام بخطه: لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده؟ فقد اختلف مواليك فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئا من خلقه، وقال بعضهم: إنما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء فقالوا: إن أثبتنا أنه لم يزل عالما بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره. في أزيلته؟ فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعده إلى غيره؟ فكتب عليه السلام: ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره. (باب آخر وهو من الباب الأول)

١ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفة القديم: إنه واحد صمد أحدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويصير بغير الذي يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع، قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه (١)، قال، فقال: تعالى الله إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك.

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام بن الحكم قال في

(١) أي من الابصار بألة البصر فيكون نقلا لكلام المجسمة أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلا لمذهب الأشاعرة والجواب: يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق والمراد تعالى الله أن يتصف بما يحصل ويرتسم في العقول والأذهان والحاصل أنهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الامكانية. (آت).

حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام: أنه قال له: أتقول: إنه سميع بصير؟ فقال

أبو عبد الله عليه السلام: هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر

بنفسه وليس قولِي: إنه سميع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول يسمع بكلمة لا أن كلمة له بعض لأن الكل لنا [له] بعض ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله إلا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى.

(باب)

* (الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل) *

١ - محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، عن الحسين ابن سعيد الأهوازي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: قلت: لم يزل الله مريداً؟ قال: إن المرید لا يكون إلا لمراد معه، لم يزل [الله] عالماً قادراً ثم أراد.

٢ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيتته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله ولا تقول: سأفعل (١) كذا إن علم الله فقولك

إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة.

٣ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام، أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فإرادته إحدائه لا غير ذلك لأنه لا يروي (٢) ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإرادة

(١) في بعض النسخ [سأعلم].

(٢) رويت في الأمر نظرت وفكرت والاسم الروية.

الله، الفعل، لا غير ذلك يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له.

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة.

٥ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن محمد بن عيسى، عن المشرقي حمزة بن المرتفع (١) عن بعض أصحابنا قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه

عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: "ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى (٢)" ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب (٣) يا عمرو إنه من زعم أن الله

قد زال من شئ إلى شئ فقد وصفه صفة مخلوق وإن الله تعالى لا يستنزفه (٤) شئ فيغيره.

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال له: فله رضا وسخط؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك أن الرضا

حال تدخل عليه فتنقله (٥) من حال إلى حال، لأن المخلوق أجوف معتمل (٦) مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه لأنه واحد واحدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال لأن ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين.

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المشيئة محدثة.

(١) المشرقي بضم الميم وشد الراء المفتوحة أو بفتح المهملة وكسر الراء المخففة.

(٢) طه: ٨٤. وقوله فقد هوى أي: هلك.

(٣) أي ليس فيه سبحانه قوة تغير عن حالة إلى حالة تكون إحداهما رضاه والأخرى غضبه إنما اطلق عليه الغضب باعتبار صدور العقاب عنه فليس التغير الا في فعله و "صفة مخلوق" من إضافة المصدر إلى المفعول. (آت)

(٤) أي لا يستخفه ولا يزعجه،

(٥) في التوحيد والبحار [أن الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله إلى].

(٦) بالكسر أي يعمل باعمال صفاته وآلاته أو بالفتح أي مصنوع ركب فيه الاجزاء والقوى. (آت).

* (جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل (١)) *

إن كل شئيين وصفت الله بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل، وتفسير هذه الجملة: أنك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يسخطه وما يحب وما يبغض فلو كانت الإرادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة ألا ترى أنا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الأزلي لسنا نصفه بقدرة وعجز [وعلم وجهل وسفه وحكمة وخطاء وعز] وذلة ويجوز أن يقال: يحب من أطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من أطاعه ويعادي من عصاه وإنه يرضا ويسخط ويقال في

الدعاء: اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني ولا يجوز أن يقال: يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم ويقدر ان يملك ولا يقدر أن لا يملك ويقدر أن يكون عزيزا حكيما

ولا يقدر أن لا يكون عزيزا حكيما ويقدر أن يكون جوادا ولا يقدر أن لا يكون جوادا ويقدر أن يكون غفورا ولا يقدر أن لا يكون غفورا ولا يجوز أيضا أن يقال: أراد أن يكون ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما وقادرا لأن هذه من صفات الذات والإرادة

(١) هذا التحقيق للمصنف وليس من تنمة الخبر وغرضه الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل وأبان ذلك بوجوه الأول: أن كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته مما لا ضد له ثم بين ذلك في ضمن الأمثلة وان اتصافه سبحانه بصفتين متقابلتين ذاتيتين محال والثاني: ما أشار إليه بقوله: ولا يجوز أن يقال: يقدر أن يعلم. والحاصل أن القدرة صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات هو أزلي غير مقدور وكل ما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور وبهذا يعرف الفرق بين الصفتين وقوله: " ولا يقدر أن لا يعلم " الظاهر أن " لا " لتأكيد النفي السابق أي لا يجوز أن يقال: يقدر أن لا يعلم ويمكن أن يكون من مقول القول الذي لا يجوز وتوجيهه أن القدرة لا ينسب إلا إلى الفعل نفيا أو إثباتا فيقال يقدر أن يفعل أو يقدر أن لا يفعل ولا ينسب إلى ما لا يعتبر الفعل فيه لا إثباتا ولا نفيا مما تكون من صفة الذات التي لا شائبة للفعل فيها كالعلم والقدرة وغيرهما لا يجوز أن ينسب إليها القدرة إنما يصح استعمالها مع الفعل والترك فلا يقال، يقدر أن يعلم ولا يقال ولا يقدر أن لا يعلم لان العلم لا شائبة فيه من الفصل الثالث: ما أشار إليه بقوله: ولا يجوز أن يقال أراد أن يكون ربا. والحاصل أن الإرادة لما كانت فرع القدرة فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وقد علمت أن الصفات الذاتية غير مقدورة فهي غير مرادة أيضا ولكونها غير مرادة وجه آخر وهو قوله: " لأن هذه من صفات الذات الخ " ومعناه أن الإرادة لكونها من صفات الفعل فهي حادثه وهذه الصفات يعنى الربوبية والقدرة وأمثالهما لكونهما من صفات الذات فهي قديمة ولا يؤثر الحادث في القديم فلا تعلق للإرادة لشئ منها. (آت)

من صفات الفعل، ألا ترى أنه يقال: أراد هذا ولم يرد هذا وصفات الذات تنفى عنه بكل صفة منها ضدها، يقال: حي وعالم وسميع وبصير وعزيز وحكيم، غني، ملك، حلیم عدل، كريم فالعلم ضده الجهل والقدرة ضدها العجز والحياة ضدها الموت والعزة ضدها الذلة والحكمة ضدها الخطاء وضد الحلم العجلة والجهل وضد العدل الجور والظلم. (باب حدوث الأسماء)

١ - علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق

اسما بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد والتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر (١) غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل آخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر

سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركنا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا إليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق البارئ، المصور، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر القادر، السلام، المؤمن، المهيمن (٢) [البارئ]، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء (٣) وما كان من الأسماء الحسنی حتى تتم ثلاث مائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة

أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنی (٤).

(١) في بعض النسخ [مستر]:

(٢) المهيمن أي القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم باطلاعه واستيلائه وحفظه

(٣) راجع مفصل شرح هذه الأسماء في كتاب المصباح للكفعمي (ره) وعلم اليقين في أصول الدين

للفيض القاساني (ره) ص ٢٦ إلى ٣٦ وعدة الداعي لابن فهد الحلبي (ره) (٤) الاسراء: ١١٠.

٢ - أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعاها؟ قال: ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوها بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه، علا على كل شيء. ٣ - وبهذا الإسناد عن محمد بن سنان قال: سألت عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

٤ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن علي بن صالح، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم شيء (١) فهو مخلوق ما خلا الله

فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي، فهو خلوق، والله غاية من غاياته (٢) والمغيب غير الغاية، والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يزل (٣) من فهم هذا الحكم أبدا، وهو التوحيد الخالص، فارعوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله (٤)،

(١) أي لفظ الشيء أو هذا المفهوم المركب والأول أظهر، ثم بين المغايرة بأن اللفظ الذي يعبر به الألسن والخط الذي تعمله الأيدي فظاهر أنه مخلوق. (آت)

(٢) أي المفهوم من اسم الله حد من حدود، ما عبرته الألسن أو عملته الأيدي ينتهيان إليه. و المغيب ان كانت بالمعجزة والمثناة من تحت كما توجد في النسخ التي رأيناها بمعنى ذي الغاية فالمراد بقوله عليه السلام: والمغيب غير الغاية أن ما عبرته الألسن أو عملته الأيدي غير المفهوم منها والمفهوم منهما موصوف بهما وكل موصوف مصنوع لأنه يصنعه الواصف في ذهنه، وان كانت بالمهملة والنون كما هو الأظهر فالمراد أن المقصود باسم الله يعنى ذاته سبحانه وتعالى غير الغاية أي الاسم ولم يتناه إلى غاية أي لم يحد بحد ومفهوم وعلاقة " هذا الحكم " أي الحكمة أو القضاء والحكم جاء بالمعنيين (في) (٣) في بعض النسخ [لا يذل] اي لا يذل ذل الجهل والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغيره عنه وعلم أن كل ما يصل إليه افهام الخلق فهو غيره تعالى. (آت)

(٤) فارعوه اما بالوصل من الرعاية بمعنى الحفظ واما بالقطع من الارعاء بمعنى الاصغاء. (في).

من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لان حجابهِ ومثاله و صورته غيره وإنما هو واحد متوحد فكيف يوحدهُ من زعم أنه عرفه بغيره، وإنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره.

(باب معاني الأسماء واشتقاقها)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن

الرحيم قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروى بعضهم: الميم ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة (١).

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ فقال: يا هشام الله مشتق

من إله وإله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟! قال: قلت: زدني قال: لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً (٢) ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء

وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكل، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، فقال: نفعلك الله [به] وثبتك يا هشام قال: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا (٢).

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عند جده

(١) يظهر من كثير من الاخبار أن للحروف المفردة أوضاعاً ومعاني متعددة لا يعرفها الا حجج الله (ع). (آت)

(٢) راجع بيان لغات الحديث ص ٨٧.

الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل عن معنى الله فقال: استولى على ما دق وجل (١).

٤ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس بن هلال قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله: "الله نور السماوات والأرض" فقال: هاد لأهل

السما، وهاد لأهل الأرض، وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الأرض. ٥ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل ابن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: "هو الأول والآخر" وقلت: أما الأول فقد عرفناه وأما الآخر فبين لنا تفسيره فقال: إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة، ومرة لحما ودما، ومرة رفاتا ورميما، وكالبسر الذي يكون مرة بلحا، ومرة بسرا، ومرة رطبا، ومرة تمرا، فتتبدل عليه الأسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك (٢).

(١) استظهر المجلسي (ره) أن الخبر سقط منه شيء لأن الكليني رواه عن البرقي والبرقي رواه بهذا السند بعينه في المحاسن هكذا: "سئل عن معنى قول الله: "الرحمن على العرش استوى" فقال استولى على ما دق وجل" وهكذا رواه الطبرسي في الاحتجاج والمعنى: "استولى على الأشياء دقيقتها وجليلها" ولكن الصدوق رواه في معاني الأخبار عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي جعفر عليه السلام كما في المتن بلفظه و محصل المعنى على ما ذكره المجلسي (ره) هو من قبيل تفسير الشيء بلازمه لأن من لوازم الألوهية الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقتها وجليلها.

(٢) قوله: يبيد: يهلك، والرفاة ما دق وكسر وتفتت كالفتات، والرميم ما بلى من العظام والبسر بضم الموحدة والمهملتين ما لم ينضج بعد من الرطب وأول ما يبدو من النخلة يقال له: طلع ثم: خلال: بلح بالموحدة والمهملية وفتح اللام ثم: بسر ثم: رطب ثم: تمر، أراد عليه السلام أن الله سبحانه لم يستفد من خلقة العالم كما لا كان فاقدًا له قبل الخلق بل إنه كما كان في الأزل يكون في الأبد من غير تغير فيه فهو الأول وهو بعينه الآخر يكون كما كان بخلاف غيره من الأشياء فإنها إنما خلقت لغايات وكمالات تستفيدها إلى نهاية آجالها فالأول منها غير الآخر. (في)

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد ابن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن "الأول والآخر" فقال: الأول لا عن أول قبله، ولا عن بدء سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم أول آخر، لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلى حال، خالق كل شيء (١).

٧ - محمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات (٢) في كتابه؟ وأسماءه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إن لهذا الكلام وجهين إن كنت

تقول: هي هو أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل فإن "لم تزل" محتمل معنيين فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم، وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره (٣) وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل. والأسماء والصفات مخلوقات، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف وتألف المتجزئ فلا يقال: الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته، لأن ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له. فقولك. إن الله قدير

(١) قوله عليه السلام: "أول آخر" بدون العطف إشارة إلى أن أوليته عين آخريته ليدل على أن كونه قديماً ليس بمعنى القدم الزماني أي الامتداد الكمي بلا نهاية إذ وجوده ليس بزمني بل هو فوق الزمان والدهر، نسبته إلى الأزلى كنسبته إلى الأبد فهو بما هو أزلي أبدي وبما هو أبدي أزلي، فهو وإن كان مع الأزلى والابد لكن ليس في الأزلى ولا في الأبد حتى يتغير ذاته واليه الإشارة بقوله: لا يقع عليه الحدوث (في).

(٢) الظاهر أن المراد بالأسماء ما دل على الذات من غير ملاحظة صفة وبالصفات ما دل على الذات مع ملاحظة الاتصاف بصفة. (آت)

(٣) وهي ذكره - بالضمير أي يذكر بها والمذكور بالذكر قديم والذكر حادث. (آت).

خبرت أنه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالما. فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمينا بصيرا لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار، من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة المعين، وكذلك

سمينا لطيفا لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها (١)، وإقام بعضها على بعض ونقلها الطعام

والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر، ومحرم على القلوب أن تمثله، وعلى الأوهام أن تحده وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن أدوات خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

٨ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: الله أكبر من أي شيء؟ فقال:

من كل شيء فقال أبو عبد الله عليه السلام: حددته (٢) فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

(١) اي لعلمه بموضع النشوء منها من نشأ ينشأ بمعنى النماء والسفاد بكسر السين نزو الذكر على الأنتى والحدب باهمال الحاء والبدال وبالتحريك العطف والشفقة، وإقام بعضها بكسر الهمزة أي: كونه مقيما قواما قويا عليه قائما بأموره حافظا لأحواله. (في)

(٢) حددته بالتشديد من التحديد أي جعلت له حدا محدودا وذلك لأنه جعله في مقابلة الأشياء ووضع في حد والأشياء في حد آخر ووزان بينهما مع أنه محيط بكل شئ لا يخرج عن معيته وقيوميته شئ كما أشار إليه بقوله عليه السلام في الحديث الآتي: وكان ثم شئ يعنى مع ملاحظة ذاته الواسعة واحاطته بكل شئ ومعيته للكل لم يبق شئ تنسبه إليه بالأكبرية بل كل شئ هالك عند وجهه الكريم وكل وجود مضمحل في مرتبة ذاته ووجوده القديم. (في).

٩ - ورواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن جميع

ابن عمير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كل شيء

فقال وكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: وما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف.

١٠ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن هشام ابن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال: أنفة [أ] لله. (١)

١١ - أحمد بن مهرا، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن علي بن أسباط عن سليمان مولى طربال عن هشام الجواليقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: "سبحان الله" ما يعني به؟ قال تنزيهه.

١٢ - علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن أبي هشام الجعفري قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام:

ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانية كقوله تعالى: "ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله".

(باب آخر وهو من الباب الأول)

* (إلا ان فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله) *

* (وأسماء المخلوقين) *

١ - علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، ومحمد بن الحسن، عن

عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام (٢)

قال: سمعته يقول: وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق (٣)

(١) يعني تنزيه لذاته الأحدية عن كل ما لا يليق بجناحه يقال: انف من الشيء إذا استنكف عنه وكرهه وشرف نفسه عنه. (في)

(٢) المراد بابي الحسن عليه السلام هنا الثاني على ما صرح به الصدوق ويحتمل الثالث كما في كشف الغمة.

(٣) قوله: "لم يعرف الخالق" لعل فيه سقطاً وفي توحيد الصدوق هكذا "ولم يكن له كفواً أحد منشئ الأشياء ومحسب الأجسام ومصور الصور لو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق".

ولا المنشئ من المنشأ، لكنه المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً، قلت: أجل جعلني الله فداك لكنك قلت: الاحد الصمد وقلت: لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد أليس قد تشابهت الوحدانية؟ قال: يا فتح أحلت (١) ثبتك الله إنما التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة وهي دالة (٢) على

المسمى وذلك أن الانسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة ومن ألوانه مختلفة غير واحد وهو اجزاء مجزأة، ليست بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق، فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا

زيادة ولا نقصان، فأما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد (٣) قلت: جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقولك: اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فاني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل (٤)

غير أنني أحب أن تشرح ذلك لي، فقال: يا فتح إنما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف [و] لعلمه بالشئ اللطيف أو لا ترى وفقك الله وثبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس (٥) وما هو أصغر منها ما

لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار (٦) وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وإفهام بعضها

(١) أي أتيت بالمحال

(٢) في بعض النسخ [دلالة]

(٣) فالوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع أنواع التكررات وليست الا

اجتماع أمور متكررة ووحدته سبحانه هي نفي التجزي والكثرة عنه سبحانه مطلقاً. (آت)

(٤) بالصاد المهملة أي: للفرق الظاهر بينه وبين خلقه، أو بالمعجمة أي لما بينت من فضله

على المخلوق. (آت)

(٥) الجرجس بكسر المعجمتين البعوض الصغار فهو من قبيل عطف الخاص على العام.

(٦) لجة البحر: معظمه. واللحاء بالكسر والمد: قشر الشجر. وافهام اما بالكسر أو بالفتح. (آت).

عن بعض منطقتها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وأنه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها (١) لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة وأن كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء. (*)

٢ - علي بن محمد مرسلا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة (٢) أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقاءه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنه لو كان معه شيء في بقاءه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول (٣) ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوها بها فسمى نفسه سميعا، بصيرا، قادرا، قائما، ناطقا، ظاهرا، باطنا لطيفا، خبيرا، قويا، عزيزا، حكيما، عليما وما أشبه هذه الأسماء، فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا - إذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له - كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجمعها؟ فإن في ذلك دليلا

على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض إذ جمعتم الأسماء الطيبة (٤)؟ قيل لهم: إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني

(١) الدميم بفتح الدال: الحقير يقال رجل دميم وبه دمامة إذا كان قصير الجثة حقير الجثمان. (آت)
* هذا الخبر رواه الصدوق (ره) في التوحيد والعيون مسندا عن الكليني مع اختلاف و زوائد في مواضع كثيرة منه وكان فيه سقطا وتصحيفا ربما كانا من نساخ الكافي ولكيلا يقع الناظر في التكلف في توجيهه أشرنا إلى بعض مواردها في الذيل.
(٢) في التوحيد والعيون: " مع معجزة الصفة ".
(٣) في التوحيد والعيون: " خالقا للثاني ".
(٤) في التوحيد والعيون: " إذ جمعتمكم الأسماء ".

وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا (١) فقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة وأسد كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الأسماء على معانيها التي كانت بنيت عليه، لأن الانسان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله.

وإنما سمي الله تعالى بالعلم (٢) بغير علم حادث علم به الأشياء، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه، ويفسد (٣) ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغييه (٤) كان جاهل ضعيفا، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث (٥) إذ كانوا فيه جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل، وإنما سمي الله عالما لأنه لا يجهل شيئا، فقد جمع الخالق والخلق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت.

وسمي ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أن خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر (٦) ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شئ من الأصوات، ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى. وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر، كما أنا نبصر بخرت منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا (٧) منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء ولكن قائم (٨) يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان، والله هو القائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضا في كلام الناس: الباقي والقائم أيضا يخبر عن

(١) في التوحيد والعيون هكذا: (تصنيع ما صنعوا).

(٢) في التوحيد والعيون هكذا: (وإنما يسمى الله بالعالم).

(٣) في التوحيد والعيون هكذا: (بعينه) وفي بعضهما: (يفنيه) وفي نسخ التوحيد (تعينه).

(٤) في التوحيد والعيون هكذا: (بعينه) وفي بعضها (يعنه) وفي بعض نسخ العيون (تيقنه)

(٥) في التوحيد والعيون هكذا: (سموا بالعالم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة).

(٦) في التوحيد والعيون هكذا: (النظر).

(٧) في التوحيد والعيون هكذا: (لا يجهل شخصا) وفي بعض نسخ الكافي [شقصا].

(٨) في التوحيد والعيون هكذا: (ولكن أخبر أنه قائم يخبر انه حافظ).

الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر بني فلان، أي أكفهم، والقائم منا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى.

وأما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل: لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله: يخبرك أنه غمض فيه العقل (١) وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفًا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقللة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته (٢) ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرًا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وعود عليها و تسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيء وأنه مدبر لكل ما برأ فأبي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى، لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحدده، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبيرًا، كقول القائل: أبطنته يعني خبرته و علمت مكتوم سره، والباطن (٣) منا الغائب في الشيء المستتر وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومدارة ومكر، كما

(١) في التوحيد والعيون: (غمض فبهر العقل).

(٢) في التوحيد والعيون: (لا يفوته شيء ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فيفيده التجربة و الاعتبار علما لولا هما ما علم).

(٣) في التوحيد والعيون: (والباطن منا بمعنى الغائب في الشيء).

يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس (١) به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين (٢) أن يقول له: كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت

فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نستجمعها (٣) كلها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا.
(باب تأويل الصمد (٤))

١ - علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت

فذاك ما الصمد؟ قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن الحسن بن السري، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: إن الله تباركت أسماؤه التي يدعا بها وتعالى في

علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في توحيده (٥)، ثم أجراه على خلقه فهو واحد، صمد،

(١) في التوحيد والعيون هكذا (متلبس).

(٢) في التوحيد والعيون هكذا (طرفة عين غير أنه يقول).

(٣) في التوحيد والعيون هكذا (لم نسمها كلها)

(٤) الصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد الذي يصمد إليه في الحوائج

فهو عبارة عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق واحتياج كل شيء في جميع أموره إليه وهو

الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل إليه ولم يفقد في ذاته شيئا مما

يحتاج إليه الكل واليه يتوجه كل شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك، وروى الصدوق في

التوحيد ومعاني الاخبار خبرا طويلا مشتملا على معاني كثيرة للصمد ونقل بعض المفسرين عن الصحابة

والتابعين والأئمة واللغويين قريبا من عشرين معنى ويمكن ادخال جميعها فيما ذكرنا لأنه لاشتماله

على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب ولدلالته على كونه مبدأ لكل يدل على اتصافه بجميع

الصفات الكمالية وبه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى. (آت ملخصا)

(٥) أي لم يكن في الأزل أحد يوحدده فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد

نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه وأمرهم ان يوحدوه، أو المراد ان توحدده لا يشبه توحد غيره فهو

متفرد بالتوحيد أو كان قبل الخلق كذلك واجري سائر أنواع التوحيد على خلقه إذا الوحدة تساوق

الوجود أو تستلزمه لكن وحداتهم مشوبة بأنواع الكثرة كما عرفت. (آت)

قدوس، يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء ووسع كل شيء علما.
فهذا هو المعنى الصحيح (١) في تأويل الصمد، لا ما ذهب إليه المشبهة: أن تأويل
الصمد: المصمت الذي لا جوف له، لأن ذلك لا يكون إلا من صفة الجسم والله جل
ذكره متعال عن ذلك، هو أعظم وأجل من أن تقع الأوهام على صفته أو تدرك كنه عظمته
ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عز وجل المصمت، لكان مخالفا لقوله عز وجل: " ليس

كمثله شيء " لأن ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لا أجواف لها، مثل الحجر والحديد
وسائر الأشياء المصمتة التي لا أجواف لها، تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا.
فاما ما جاء في الاخبار ذلك فالعالم عليه السلام أعلم بما قال وهذا الذي قال عليه السلام
أن الصمد هو السيد المصمود إليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عز وجل: " ليس
كمثله شيء " والمصمود إليه: المقصود، في اللغة قال أبو طالب في بعض ما كان يمدح به
النبي صلى الله عليه وآله من شعره:

وبالجمرة القصوى إذا صمدوا لها * يؤمون رضخا (٢) رأسها بالجنادل
يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصا الصغار التي تسمى بالجمار
وقال بعض شعراء الجاهلية [شعرا]:

ما كنت أحسب أن بيتا ظاهرا * لله في أكناف مكة يصمد
يعني يقصد،

وقال ابن الزبرقان: ولا رهيبة الا سيد صمد (٣).

وقال شداد بن معاوية في حذيفة بن بدر:

علوته بحسام ثم قلت له * خذها حذيف فأنت السيد الصمد

ومثل هذا كثير والله عز وجل هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والإنس
إليه يصمدون في الحوائج، وإليه يلجأون عند الشدائد، ومنه يرجون الرخاء
ودوام النعماء، ليدفع عنهم الشدائد.

(١) قوله: (فهذا المعنى الصحيح) من كلام الكليني - رحمه الله - وقوله: (فالعالم) يعني
المعصوم (ع). والجمرة بالتحريك والفتح واحدة جمرات المناسك والقصوى العقبة. (آت)

(٢) في بعض النسخ [قذفا].

(٣) أوله: (ما كان عمران ذا غش ولا حسد) والزبرقان كزبرجان لقب حصين بن بدر. و
رهيبة اسم رجل و (علوته بحسام) الحسام السيف أي رفعته فوق رأسه. وحذيف منادى مرخم.

(باب الحركة والانتقال)

١ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عباس الخراذيني، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا. فقال: إن الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره (١) في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتاج إلى شيء بل يحتاج إليه وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم، أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك وتعالى فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا (٢) له على حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استئزال، أو نهوض أو قعود، فإن الله جل وعز عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين، وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين.

٢ - وعنه، رفعه عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال: لا أقول: إنه قائم فأزيله عن مكانه، ولا أحده بمكان يكون فيه ولا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح، ولا أحده بلفظ شق فم، ولكن كما قال [الله] تبارك وتعالى: "كن فيكون" بمشيئته من غير تردد في نفس، صمدا فردا، لم يحتاج إلى شريك يذكر له ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه.

٣ - وعنه، عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد، عن عيسى بن يونس قال: قال بان أبي العوجاء لأبي عبد الله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره: ذكرت الله فأحلت علي غائب، فقال أبو عبد الله: ويحك كيف

(١) أي نظره وعلمه واحاطته بان يكون مصدرا ميميا، أو ما ينظر إليه في القرب والبعد منه (سواء) أي لا يختلف اطلاقه على الأشياء بالقرب والبعد لأنهما إنما يجريان في المكانيات بالنسبة إلى أمثالها وهو سبحانه متعال عن المكان إذ يوجب الحاجة إلى مكان وهو لم يحتاج إلى شيء (بل) يحتاج إليه) على المجهول أي كل شيء غيره محتاج إليه والطول الفضل والانعام. (آت)

يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من جبل الوريد (١)، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم؟ فقال ابن أبي العوجاء: أهو في كل مكان أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض؟ وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان؟

وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يدخل منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان.

٤ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى قال: كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام: جعلني الله فداك يا سيدي قد روي لنا: أن الله في موضع

دون موضع على العرش استوى، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا، وروي: أنه ينزل عشية عرفة ثم يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء ويتكف عليه والهواء جسم رقيق يتكف على كل شئ بقدره، فكيف يتكف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟ فوقع عليه السلام: علم ذلك عنده (٢) وهو المقدر له بما هو أحسن تقديرا

واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش، والأشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا وإحاطة.

وعنه، عن محمد بن جعفر الكوفي، عن محمد بن عيسى مثله.

* (في قوله تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم (٣)) *

٥ - عنه، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد

(١) لعل فيه إشارة إلى أن قرب سبحانه قرب العلية والتأثير والتدبير إذ عرق العنق سبب للحياة وبانقطاعه يكون الموت والفناء أي هو تعالى ادخل في حياة الشخص من عرق العنق (آت)
(٢) قوله (ع): علم ذلك عنده أي علم كيفية نزوله عنده سبحانه وليس عليكم معرفة ذلك ثم أشار إشارة خفية إلى أن المراد بنزوله نزول رحمته، وانزالها بتقديره بقوله: (وهو المقدر له بما هو أحسن تقديرا) ثم أفاد ان ما عليكم علمه انه لا يجري عليه أحكام الأجسام والمتحيزات من المجاورة والقرب المكاني والتمكن في الأمكنة بل حضوره سبحانه حضور وشهود علمي وإحاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله عليه السلام: واعلم أنه.. الخ. (آت)
(٣) المجادلة: ٧ وهذا كلام المؤلف رحمه الله، أي روى في بيان الآية هذه الرواية الآتية

عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " ما يكون من

نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم " فقال، هو واحد واحدي الذات،
بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، " وهو بكل شئ محيط " بالاشراف والإحاطة والقدرة
" لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر " بالإحاطة

والعلم لا بالذات لان الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا كان بالذات لزمها الحواية.
* (في قوله: الرحمن على العرش استوى (١)) *

٦ - علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن [موسى]
الخشاب عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: " الرحمن
على العرش استوى " فقال استوى على كل شئ، فليس شئ أقرب إليه من شئ.

(١) طه: ٥ وقال العلامة المجلسي (ره) اعلم أن الاستواء يطلق على معان: الأول: الاستقرار
والتمكن على الشئ، الثاني: قصد الشئ والاقبال إليه. الثالث الاستيلاء على الشئ قال الشاعر:
قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران. الرابع: الاعتدال يقال سويت الشئ
فاستوى. الخامس: المساواة في النسبة، فأما المعنى الأول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين
العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الآية على
الثاني أي اقبل على خلقه وقصد إلى ذلك وقد ورد انه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه
الآية فقال: الاستواء الاقبال على الشئ ونحو هذا قال الفراء والزجاج في قوله عز وجل: ثم استوى
إلى السماء والأكثر من حملوها على الثالث أي استوى عليه وملكه ودبره، قال الزمخشري:
(لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا
استوى فلان على السرير يريدون ملكه وان لم يقعد البتة وإنما عبروا عن حصول الملك بذلك لأنه أصرح
وأقوى في الدلالة من أن يقال: فلان ملك ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة ويد فلان مغولة بمعنى انه
جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له
يد رأسا وهو جواد قيل فيه يده مبسوطة لأنه لا فرق عندهم بينه وبين قولهم جواد) انتهى. ويحتمل
أن يكون المراد المعنى الرابع بان يكون كناية عن نفى النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون
قوله تعالى: على العرش حالا ولكنه بعيد. وأما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الاخبار فاعلم أن
العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي أحاط بسائر الجسمانيات وقد يطلق على جميع المخلوقات
وقد يطلق على العلم أيضا كما وردت به الاخبار الكثيرة فإذا عرفت هذا فاما أن يكون عليه السلام فسر العرش
بمجموع الأشياء وضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاستعلاء والاشراف فالمعنى استوت
نسبته إلى كل شئ حال كونه مستوليا عليها أو فسره بالعلم ويكون متعلق الاستواء مقدرا أي: تساوت
نسبته إلى من كل شئ حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون إشارة إلى بيان نسبته تعالى وانها بالعلم
والإحاطة، أو المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة كما فسر بها أيضا في بعض الاخبار أي
ما نجده فينا وما هو من هذه المقولة من جنس حقائق صفاتنا وطبائعنا والله سبحانه أجل من أن
يوصف بها. وكذا الكلام في حيث وهو اسم لمكان الشئ والله سبحانه موجد ومحقق حقيقته وجاعله
مكانا للمتمكن فيه فعرفت حيث بما أوجده مكانا لنا فالمعلوم لنا من حيث، ما نجده مكانا لنا وهو
من جنس حقيقة وطبيعة والله سبحانه أجل من أن يوصف به وبسائر ما لا يفارق الامكان فالله تعالى

داخل في كل مكان أي حاضر بالحضور العقلي غير غائب فلا يعزب عنه المكان ولا المتمكن فيه ولا يخلو عنه مكان بأن لا يحضره بالحضور العقلي والشهود العلمي وأما الدخول كالمتمكن في المكان و الجزء العقلي والخارجي في الكل فهو سبحانه منزه عنه وخارج من كل شيء، وقوله: " لا تدركه الابصار " دليل على نفي التمكّن في المكان فان كل متمكن في المكان مما يصح عليه الإدراك بالأوهام، وقوله: " وهو يدرك الابصار " على حضوره عقلا وشهوده علما وقوله: " لا إله الا هو العلي العظيم " على عدم كونه داخلا في شيء دخول الجزء العقلي فيه والخارجي فيه وقوله: " وهو اللطيف الخبير " يدل على جميع ذلك. (رف)

٧ - وبهذا الاسناد، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مارد أن
أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: " الرحمن على العرش استوى " فقال:
استوى

من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء

٨ - وعنه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن
عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: " الرحمن
على

العرش استوى " فقال: استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه
بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى في كل شيء.

٩ - وعنه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد
عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
من

زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر، قلت: فسر لي؟ قال: أعني
بالحواية من الشيء له أو بامسالك له أو من شيء سبقه.

وفي رواية أخرى: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا، ومن زعم أنه في
شيء فقد جعله محصورا، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا.

* (في قوله تعالى: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله (١)) *

١٠ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال
أبو شاعر الديصاني: إن في القرآن آية هي قولنا، قلت: ما هي؟ فقال: " وهو الذي في
السماء إله وفي الأرض إله " فلم أدر بما أجبه، فحججت فخبرت أبا عبد الله عليه السلام
فقال:

(١) الزخرف: ٨٣.

هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول فلان فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل، كذلك الله ربنا، في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كل مكان إله. قال: فقدمت فأتيت أبا شاعر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز. (باب العرش والكرسي)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال: سألت الجاثليق (١) أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله عز وجل: " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا (٢) "، قال: فأخبرني عن قوله: " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (٣) " فكيف قال ذلك؟ وقلت: إنه يحمل العرش والسموات والأرض؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر، منه احمرت الحمرة ونور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أبيض منه [ابيض] البياض وهو العلم الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون (٤)، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة، بالاعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا

(١) كان اسما لعالم النصراني.

(٢) فاطر: ٤١. وقوله تعالى: (أن تزولا) أي يمسكهما كراهة ان تزولا بالعدم والبطلان أو يمنعهما ويحفظهما أن تزولا، فان الامساك متضمن للمنع والحفظ وفيه دلالة على أن الباقي في البقاء محتاج إلى المؤثر، ان أمسكهما أي ما أمسكهما، من بعده أي من بعد الله أو من بعد الزوال أو (من) الأولى زائدة للمبالغة في الاستغراق والثانية للابتداء (آت) (٣) الحاققة: ١٧.

(٤) لان النور مساوق الظلمة التي هي ضد النور والمعادة إنما تكون بين الضدين كذا قيل والأظهر عندي ان المراد أن ظهوره صار سببا لخفائه، كما قيل: يا خفيا من فرط الظهور. (آت)

حياة ولا نشورا، فكل شئ محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شئ (١) وهو حياة كل شئ ونور كل شئ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

قال له: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا " فالكرسي محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول، فإنه يعلم السر وأخفى وذلك قوله تعالى: " وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم " فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الأربعة شئ خلق الله في ملكوته الذي أراه الله أصفياه وأراه خليله عليه السلام فقال: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين (٢) " وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته؟!.

٢ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له: أفنقر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل وقد قال الله: " وله الأسماء الحسنى فادعوه بها " ولم يقل في كتبه، إنه المحمول بل قال: إنه الحامل في البر والبحر والممسك السموات والأرض أن تزولا والمحمول ما سوى الله ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمتته قط قال في دعائه: يا محمول، قال أبو قرة، فإنه قال: " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " وقال: " الذين يحملون العرش "

(١) ضمير التثنية راجع إلى السموات والأرض.

(٢) الانعام: ٧٥.

(٣) ليس المراد ان كل ما ورد على صيغة المفعول اسم نقص والا لانتقض بالموجود والمعبود و المحمود بل ما دل على وقوع تأثير من غيره كالمحفوظ والمربوب والمحمول وأمثالها. (آت)

فقال أبو الحسن عليه السلام: العرشى ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة، وعرش فيه كل شئ

ثم أضاف الحمل إلى غيره: خلق من خلقه (١)، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملائكة يكتبون أعمال عباده؟ واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى كما قال (٢) والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شئ وعلى كل شئ ولا يقال: محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشئ (٣) فيفسد اللفظ والمعنى، قال أبو قرّة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان

عليه، فمتى رضي؟ وهو في صفتك (٤) لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال وأنه يجري عليه ما يجري

(١) قوله: (خلق) بالجر بدل من غيره وأشار بذلك إلى أن الحامل لما كان من خلقه فيرجع الحمل إليه تعالى (وهو حملة علمه) أي وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا. (آت).

(٢) أي استواءه سبحانه على العرش على النحو الذي قال وأراد من استواء النسبة أو الاستيلاء كما مر تزعمه المشبهة. (آت).

(٣) أي لا يوصل بقريئة صارفة عن ظاهره أو ينسب إلى شئ آخر على طريقة الوصف بحال المتعلق بأن يقال: عرشه محمول أو أرضه تحت كذا وجحيمه أسفل ونحو ذلك والا فيفسد اللفظ لعدم الإذن الشرعي، وأسماءه توقيفية وأيضاً هذا اسم نقص كما مر والمعنى لأنه يوجب نقصه وعجزه تعالى عن ذلك علواً كبيراً. (آت).

(٤) أي وصفك إياه انه لم يزل غضبان على الشيطان وعلى أوليائه، والحاصل انه لما فهم من كلامه ان الملائكة الحاملين للعرش قد يكونون قائمين وقد يكونون ساجدين بطريان الغضب وضده وحمل الحديث على ظاهره نبه عليه السلام على خطائه إلزاماً عليه بقدر فهمه بأنه لا يصح ما ذكرت إذ من غضبه تعالى ما علم أنه لم يزل كغضبه على إبليس فيلزم أن يكون حملة العرش منذ غضب على إبليس إلى الان سجداً غير واقفين إلى مواقفهم فعلم أن ما ذكرته وفهمته خطأ والحديث على تقدير صحته محمول على أن المراد بغضبه سبحانه إنزال العذاب وبوجدان الحملة ثقل العرش اطلاعهم عليه بظهور مقدماته وأسبابه وبسجودهم خضوعهم وخشوعهم له سبحانه خشية وخوفاً من عذابه فإذا انتهى نزول العذاب وظهرت مقدمات رحمته اطمأنوا ورغبوا في طلب رحمته ثم بعد إلزامه عليه السلام بذلك شرع في الاستدلال على تنزيهه سبحانه مما فهمه فقال: كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال وهو من صفات المخلوقات والممكنات. (آت)

على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى، لم يزل مع الزائلين (١) ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه يده وتدييره، وكلهم إليه محتاج وهو غني عن سواه.

٣ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربي ابن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل وعز:

"وسع كرسيه السماوات والأرض" فقال: يا فضيل كل شيء في الكرسي، السماوات والأرض وكل شيء في الكرسي (٢).

٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة [بن ميمون] عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل وعز: "وسع كرسيه

السماوات والأرض" السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شيء وسع الكرسي. (٣)

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: "وسع كرسيه السماوات والأرض" السماوات والأرض وسعن الكرسي أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: إن كل شيء في الكرسي.

٦ - محمد [بن يحيى]، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حملة العرش - والعرش: العلم ثمانية: أربعة منا وأربعة ممن شاء الله. (٤)

٧ - محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: "وكان عرشه على

(١) لم يزل بضم الزاء من زال يزول وليس من الافعال الناقصة. (آت)

(٢) في توحيد الصدوق كذا: (يا فضيل السماوات والأرض وكل شيء في الكرسي).

(٣) لعله سأل عن قراءه أهل البيت عليهم السلام.

(٤) عن الكاظم عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كان حملة العرش: ثمانية أربعة من الأولين

نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأربعة من الآخرين: محمد وعلى والحسن والحسين. (في)

على الماء (١) " فقال ما يقولون؟ قلت: يقولون: إن العرش كان على الماء والرب فوقه، فقال:

كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه أن الشئ الذي يحمله أقوى منه، قلت: بين لي جعلت فداك؟ فقال: إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير

المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثم قال لبني آدم: أقرروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقررنا، فقال الله للملائكة: أشهدوا. فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا: " إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون " يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.

(باب الروح)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الأحول قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام، قوله: " فإذا

سويته ونفخت فيه من روحي (٢) "؟ قال: هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله عز وجل: " وروح منه " قال: هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى.

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

" ونفخت فيه من روحي " كيف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه عن لفظة الريح، لان الأرواح

(١) هود: ٨ (٢) الحجر: ٢٩.

مجانسة الريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاها على سائر الأرواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، ولرسول من الرسل: خليلي، وأشبه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله

خلق آدم على صورته، فقال هي: صورة، محدثة، مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه، فقال: " بيتي "، " ونفخت فيه من روحي ".
(باب جوامع التوحيد)

١ - محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس (١) قام خطيبا، فقال:

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي (٢) لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، قدرة (٣) بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حد

تضرب له فيه الأمثال، كل دون صفاته (٤) تحبير اللغات وضل هناك تصاريف الصفات وحرار

في ملكوته (٥) عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير

(١) أي جمع وفي بعض النسخ بالراء بمعناه.

(٢) أي في الخلق والتدبير أو بسائر الكمالات، ولا من شيء خلق: أي ليس احداثه للأشياء موقوفا على مادة أو شيء ليس هو موجدده. (آت)

(٣) قوله: (قدرة) أي له قدرة أو هو عين القدرة. وفي التوحيد قدرته. (آت)

(٤) أي وهن دون صفاته قبل الوصول إليها، والتحبير التزيين والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل، وضل هناك تصاريف الصفات: أي لم يهتد إليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم الصفات (في)

(٥) ملكوت فعلوت من الملك وقد يخص بعالم الغيب وعالم المجردات والملك بعالم الشهادة و عالم الماديات، وافكر في شيء وفكر فيه وتفكر بمعنى: أي تحير في ادراك حقائق ملكوته وخواصها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير العميقة. (آت)

وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب (١)، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور.

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود، سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، وحد الأشياء كلها عند خلقه، إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى، لكل شئ منها حافظ ورقيب وكل شئ منها بشئ محيط، والمحيط بما أحاط منها. الواحد الاحد الصمد الذي لا يغيره صروف الأزمان ولا يتكأده (٢) صنع شئ كان، إنما قال لما شاء: كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شئ

فمن شئ صنع والله لا من شئ صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالأشياء علما قبل كونها، فلم يزدد بكونها علما، علمه بها قبل ان يكونها كعلمه

بعد تكوينها، لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو، ولا ند مكاثر، ولا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون (٣). فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة

(١) دون غيبه أي قبل الوصول إلى غيبه، والتهيه الحيرة، والضمير في أدانيها راجع إلى الحجب: والطامح المرتفع وطامحات العقول المرتفعة ولا يبلغه بعد الهمم أي الهمم البعيدة والهمة العزم الجازم وبعدها تعلقها بالأمور العلية دون محقراتها أي لا تبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وان أمعت في الطلب كنه حقيقتها قدم الصفة للعناية بها، واستعار وصف الغوص لتعمق الافهام الثاقبة في مجارى صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبار نعوت كماله التي لا تقف عند حد ونهاية، ووقعت معدود أي داخل في العد ولا نعت محدود أي ليس لما يعتبره عقولنا من الصفات نهاية معقولة تكون حدا لها عند خلقه أي عند تقديره وإيجاده. (في)

(٢) من باب التفعّل أي لا يثقله.

(٣) مناو: أي معاد وفي التوحيد ماثور أي موائب، داخرون أي صاغرون، لا يؤوده أي لا يثقله (في)

بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا

شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن، توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء وتوحد بالتحديد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الأبناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه أحد، الواحد الاحد الصمد المبيد للأبد (١) والوارث للأمد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً، قبل بدء الدهور وبعد صروف الأمور، الذي لا يبید ولا ينفد، بذلك أصف ربي فلا إله إلا الله، من عظيم ما أعظمه؟! ومن جليل ما أجله؟! ومن عزيز ما أعزه؟! وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة (٢) وهي كافية لمن طلب على التوحيد إذا تدبرها وفهم ما فيها، فلو اجتمع السنة الجن والإنس ليس فيها لسان نبي على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به - بأبي وأمي - ما قدروا عليه و لولا إبانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد، ألا ترون إلى قوله: " لا من

شئ كان ولا من شئ خلق ما كان " فنفى بقوله " لا من شئ كان " معنى الحدوث، وكيف

أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل ولا مثال، نفياً لقول من قال: إن الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض وإبطالا لقول الثنوية الذين زعموا أنه لا يحدث شيئاً إلا من أصل ولا يدبر إلا باحتذاء مثال، فدفع عليه السلام بقوله: " لا من شئ خلق ما كان " جميع

حجج الثنوية وشبههم، لأن أكثر ما يعتمد الثنوية (٣) في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شئ أو من لا شئ فقولهم: من شئ خطأ وقولهم من لا شئ مناقضة وإحالة، لأن " من " توجب شيئاً " ولا شئ " تنفيه، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام

هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ وأصحها فقال: لا من شئ خلق ما كان، فنفى " من " إذ كانت

(١) أي المهلك للدهر. وفي بعض النسخ [المؤبد للأبد].

(٢) أي اشتهرت بينهم فكانها صارت مبتدلة، (ولولا ابانته) أي تمييزه الحق عن الباطل.

(٣) لعل المراد بالثنوية غير المصطلح من القائلين بالنور والظلمة بل القائلين بالقدم وأنه لا يوجد شئ الا عن مادة، لأن قولهم بمادة قديمة إثبات لاله آخر إذ لا يعقل التأثير في التقديم. (آت).

توجب شيئاً ونفى الشيء إذ كان كل شيء مخلوقاً محدثاً لا من أصل أحدثه الخالق، كما قالت الثنوية: إنه خلق من أصل قديم، فلا يكون تدبير إلا باحتذاء مثال.
ثم قوله عليه السلام: "ليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الأمثال، كل دون صفاته تحبير اللغات" فنفى عليه السلام أقاويل المشبهة حين شبهوه بالسيكة والبلورة وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم: "متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع إلى إثبات هيئة لم تعقل شيئاً فلم تثبت صانعاً" ففسر أمير المؤمنين عليه السلام أنه واحد بلا كيفية وأن القلوب تعرفه بلا تصوير ولا إحاطة.
ثم قوله عليه السلام: "الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود"، ثم قوله عليه السلام: "لم يحلل - في

الأشياء - فيقال: هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن" فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والأجسام لان من صفة الأجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون في الأجسام بالحلول على غير مماسة، ومباينة الأجسام على تراخي المسافة.

ثم قال عليه السلام: "لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه" أي هو في الأشياء بالإحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة.

٢ - علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة، عن إبراهيم (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك اسمه وتعالى ذكره

وجل ثناؤه، سبحانه وتقدس ونفرد وتوحد ولم يزل ولا يزال وهو الأول والآخر و الظاهر والباطن فلا أول لأوليته، رفيعاً في أعلى علوه، شامخ الأركان، رفيع البنيان عظيم السلطان، منيف الآلاء، سني العلياء، الذي عجز الواصفون عن كنه صفته، ولا يطيقون حمل معرفة إلهيته، ولا يحدون حدوده، لأنه بالكيفية لا يتناهى إليه.

٣ - علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار ومحمد بن الحسن، عن عبد الله ابن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمنى وأبا الحسن عليه السلام (٢)

(١) إبراهيم هذا يحتمل الصيقل والكرخي والبصري.

(٢) يعني أبا الحسن الثاني عليه السلام كما يظهر من العيون أو الثالث كما يظهر من كشف الغمة وغيره.

الطريق في منصرفي من مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق، فسمعتة يقول: من اتقى الله يتقى ومن أطاع الله يطاع، فتلطفت الوصول إليه، فوصلت فسلمت عليه، فرد علي السلام ثم قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ومن أسخط الخالق فقم (٢) أن يسلط الله عليه سخط المخلوق وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و

أنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحده والابصار عن الإحاطة به، جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأين الأين فلا يقال: أين؟ إذ هو منقطع الكيفوية والأينونية.

٤ - محمد بن أبي عبد الله رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب

على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب (٣) ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره، فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت؟ قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار (٤) ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب! إن ربي لطيف اللطافة (٥) لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالجلظ، قبل كل شئ، لا يقال شئ قبله، وبعد كل شئ، لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمة، دراك لا بخديعة (٥) في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن منها، ظاهر

لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف

(١) يتقى أي يخافه كل شئ. فتلطفت أي ذهبت إليه بحيث لم يشعر به أحد، يقال: لطف فلان في مذهبه أي لم يدر أحد مذهبه لغموضه.

(٢) القمن: الخليق والجدير.

(٣) بكسر المعجمة واسكان المهمله بعدها ثم اللام المكسورة قبل الموحدة.

(٤) إضافة المشاهدة إلى الابصار اما بيانية أو تصحيحية.

(٥) اللطيف النافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك وأيضا العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك في ايصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف و اضافته إلى اللطافة مبالغة في اللطف (لا يوصف باللطف) أي اللطف الذي من صفات الأجسام وهو الصغر والدقة والقلة والنحافة ورقة القوام ونحوها وكذلك العظم المنفى ونظائره (في)

(٦) كأنه أراد به انه سبحانه عالم بما في الضمائر والمكان من غير مكر وحيلة يتوسل بهما إلى الوصول إلى ذلك كما قد يفعله بعض الناس. (في)

لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحركة مرید لا بهمامة
سمیع لا بآلة، بصیر لا بأداة، لا تحویه الأماكن ولا تضمنه الأوقات ولا تحده
الصفات ولا تأخذه السنوات، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله، بتشعيره
المشاعر عرف أن لا مشعر له (١) وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته
بين الأشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف ان لا قرین له، ضاد النور
بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور (٢)، مؤلف بين متعادياتها
ومفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك
قوله تعالى: " ومن كل شئ خلقنا زوجین لعلکم تذكرون (٣) " ففرق بين قبل و
بعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، مخبرة
بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه
كان ربا إذ لا مربوب وإلها إذ لا مألوه وعالما إذ لا معلوم وسميعا إذ لا مسموع.
٥ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد، عن
علي

ابن سيف بن عميرة قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا وعيسى شلقان (٤)
على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: عجباً لأقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه
السلام ما لم
يتكلم به قط، خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده
حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزله
وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته ومن
الابصار رؤيته ومن الأوهان الإحاطة به، لا أمد لكونه (٥) ولا غاية لبقائه، لا تشمله

(١) أي بايجادها وإفاضة وجوداتها وكونها ممكنة بوجوده، بالايجاد عرف انها مخلوقة ولا
يستكمل بها ولا يكون مناط علمه الذاتي فلا يكون مشاعر له، وبتجهيره الجواهر أي بتحقيق حقائقها
عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج إلى مبدء فمبدء المبادئ لا يكون حقيقة من هذه الحقائق. (رف)

(٢) الصرد البرد فارسي معرب (سرد).

(٣) الذاريات: ٤٩ والغرائز: الطبائع.

(٤) شلقان بفتح المعجمة واللام ثم القاف لقب عيسى بن أبي منصور، ما لم يتكلم به قط كأنه
عليه السلام أراد بذلك شيئاً من الغلو أو عن تشبيهه الله تعالى وادعاه ألوهيته وأمثال ذلك.

(٥) لأن كونه وجود صرف متمجد عن الليالي والأيام والشهور والأعوام والحدود والأنات
والأوقات والساعات، ولا غاية لبقائه لأن بقاءه بقاء حقيقي متقدس عن الاستمرار الامتدادي و
الكون الزماني. (في)

المشاعر ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان (١) مما يمتنع منه، ولافتراق الصانع من المصنوع، والحاد من المحدود، والرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد (٢) والخالق لا بمعنى حركة والبصير لا بأداة والسميع لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماساة والباطن لا باجتنان (٣) والظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نهية لمجاول الأفكار ودوامه ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار وقمع وجوده جوائل الأوهام، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عدده ومن عدده فقد أبطل أزله ومن قال: أين؟ فقد غياه ومن قال: علام؟ فقد أخلا منه ومن قال فيم؟ فقد ضمنه.

٦ - ورواه محمد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال: كتبت إلى أبي إبراهيم عليه السلام أسأله عن شئ من التوحيد، فكتب إلي بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده - وذكره مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله - : و قمع وجوده جوائل الأوهام - ثم زاد فيه - : أول الديانة به معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الأزل (٤)، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عدده، ومن عدده فقد أبطل أزله ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه ومن قال على م؟ فقد جهله ومن قال:

(١) ولامكان - بالتثنية بحذف المضاف إليه - أي لامكان ذواتهم وفي توحيد الصدوق هكذا (ولا مكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته) وهو الصواب وكان اللفظتين سقطتا من قلم النساخ (في) (٢) بلا تأويل عدد بأن يكون له تعالى ثان من نوعه أو يكون مركبا فيطلق عليه الواحد بتأويل انه واحد من نوع مثلا، (ولا بمعنى حركة) أي جسمانية أو نفسانية، ولا بتفريق آلة أي لا بالة مغايرة لذاته أو بادخال شئ فيها فإنه يتضمن التفريق وفي التوحيد (السميع لا بأداة البصر البصير لا بتفريق آلة). (آت)

(٣) الاجتنان الاستتار أي انه باطن بمعنى ان العقول والافهام لا تصل إلى كنهه لا باستثاره بستر وحجاب أو علم البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها، والنهية بضم النون وسكون الهاء وفتح الياء اسم من نهاه ضد امره، والمجاول بالحيم جمع مجول بفتح الميم وهو مكان الجولان أو زمانه أو مصدر، والردع المنع: والقمع: القلع، والجوائل جمع جائل أو جائلة من الجولان. (آت) (٤) في بعض النسخ [الممتنع من الأزل].

أين؟ فقد أخلا منه، ومن قال ما هو؟ فقد نعته ومن قال: إلى م؟ فقد غاياه، عالم إذ لا معلوم وخالق إذ لا مخلوق ورب إذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون.

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر وغيره، عن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه، عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفتة وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملأها علينا من كتابه: الحمد الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحا ماثلا ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا (١)، الذي ليست في أوليته نهاية ولا لآخريته حد ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان، ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولا يوصف بأين ولا بم (٢) ولا مكان، الذي بطن من خفيات الأمور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكرين جحده، لان من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته، الذي نأى من الخلق فلا شئ كمثلته، الذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته، بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج، فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا من نجا ولله الفضل مبدءا ومعيدا، ثم إن الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا ومحل الآخرة (٣) بالحمد لنفسه، فقال: وقضى بينهم بالحق، وقيل: الحمد لله رب العالمين.

(١) حائلا من حال الشئ يحول إذا تغير عن حاله.

(٢) أي لا يوصف بما هو بل يوصف بفعاله

كما قال الخليل: (ربي الذي يحيى ويميت) وكما قال الكلبي: (رب السماوات والأرض وما بينهما).

(٣) محل الآخرة مصدر ميمي أي حلولها والآخرة عبارة عن القرار في الجنة أو النار وحلولها

إنما يكون عند الفراغ من القضاء بين الخلائق الذي هو من أمر الدنيا، فختم الدنيا وحلول الآخرة كلاهما إنما يكونان بالحمد المقول بعد الفراغ من القضاء بينهم ولهذا فرع عليه السلام عليه ذكر الآية بقوله: وقيل الآية. (في)

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد (١) والمرتدي بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش بغير زوال والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملاسة منه لهم، ليس له حد ينتهي إلى حده ولا له مثل فيعرف بمثله، ذل من تجبر غيره، وصغر من تكبر دونه وتواضعت الأشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن إدراكه ظروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأول قبل كل شئ ولا قبل له والآخر بعد كل شئ ولا بعد له، الظاهر على كل شئ بالقهر له والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها، لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة، هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلها، لا بمثال سبق إليه ولا لغوب (١) دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتداء ما أراد ابتداءه وأنشأ ما أراد إنشائه على ما أراد من الثقيلين الجن والإنس، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته. نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها، ونستهديه لمرشد أمورنا ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب التي سبقت منا، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، بعثه بالحق نبيا دالا عليه وهاديا إليه، فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة، من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما و نال ثوابا جزيلا ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا أليما فأنجعوا (٢) بما يحق عليكم من السمع والطاعة وإخلاص النصيحة وحسن المؤازرة (٣) وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الأمور المكروهة، وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به دوني، وخذوا على يد الظالم السفية، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله وإياكم بالهدى وثبتنا وإياكم على التقوى وأستغفر الله لي ولكم.

(١) في بعض النسخ [تجسد] (٢) اللغوب: التعب.

(٢) انجعوا من قولهم انجع أي أفلح أي أفلحوا بما يجب عليكم من السمع والطاعة. (آت) وفي بعض النسخ بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة (أبجعوا) أي فبالغوا في أداء ما يجب عليكم، دوني: أي من غير مراجعة إلى في كل أمر أمر (في)

(٤) المؤازرة: المعاونة أي المعاونة الحسنة على الحق، واعينوا على أنفسكم أي على اصلاحها وذللوها وأقهروها فالمراد النفس الامارة بالسوء وفي توحيد الصدوق (أعينوا أنفسكم) أي على الشيطان. (آت)

(باب النوادر)

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن سيف ابن عميرة، عن ذكره، عن الحارث بن المغيرة النصري قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن

قول الله تبارك وتعالى: " كل شئ هالك إلا وجهه (١) " فقال: ما يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كل شئ إلا وجه الله فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " كل شئ هالك إلا

وجهه " قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك و كذلك قال: ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (٢) .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي سلام النحاس،

عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثنائي (٣) الذي أعطاه الله نبينا محمداً

صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة

بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهنا من جهلنا وإمامة المتقين (٤).

٤ - الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى جميعاً، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " ولله الأسماء

(١) القصص: ٨٨.

(٢) النساء: ٧٩.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) والمثنائي جمع مثناة من التثنية أو جمع من الثناء قال الصدوق رحمه الله معنى قوله: نحن المثنائي أي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا، وأخبر أمته أنا لا نفرق حتى نرد عليه حوضه إنتهى. وإنما كانوا عليه السلام عين الله لان الله سبحانه بهم ينظر إلى عباده نظر الرحمة ويده لأنه بهم يرببهم. (في)

(٤) وإمامة بالنصب عطفاً على ضمير المتكلم في جهلنا ثانياً أي جهلنا وجهل إمامة المتقين وفي التوحيد (أمامه اليقين) أي الموت على التهديد أو المراد انه يتيقن بعد الموت ورفع الشبهات. (آت)

الحسنى فادعوه بها " قال: نحن والله الأسماء الحسنى (١) التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا.

٥ - محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبد الله، عن مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق (٢)

في خلقه ويده المبسوطة على عباده، بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه (٣)، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وبعادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله.

٦ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " فلما آسفونا انتقمنا منهم (٤) "

فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاء إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها " وقال " من يطع الرسول فقد أطاع الله (٥) " وقال: " إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله، يد الله فوق أيديهم (٦) " فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من

(١) كما أن الاسم يدل على المسمى ويكون علامة له كذلك هم عليهم السلام أدلاء على الله يدلون الناس عليه سبحانه وهم علامة لمحاسن صفاته وفعاله وآثاره. (في)

(٢) لما كان اللسان يعبر عما في الضمير يبين ما أراد الانسان اضهاره اطلق عليهم عليه السلام لسان الله لأنهم المعبرون عن الله مبينين حاله وحرامه ومعارفه وسائر ما يريد بيانه للخلق وبابه الذي يدل عليه وإنما سموا أبواب الله لأنه لا بد لمن يريد معرفته سبحانه وطاعته من أن يأتيهم ليدلوه عليه و على رضاه (آت)

(٣) وخزانه في سمائه وارضه حيث إنه عندهم مفاتيح الخبر من العلوم والأسماء الحسنى التي بها يفتح أبواب الجود على العالمين. (رف) وبهم أثمرت الأشجار وأينعت الثمار لكونهم المقصودين من الجود والايجاد. (في). و (بعادتنا عبد الله) أي بمعرفتنا وعبادتنا إياه تعالى التي نعرفه ونعبده ونهدي عباده إليها ونعلمها إياهم عبد الله.

(٤) الزخرف. ٥٥

(٥) النساء: ٧٩.

(٦) الفتح: ١٠.

الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر، وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول: إن الخالق بييد يوما ما، لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا، بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا حاجة استحالة الحد والكيف فيه، فافهم إن شاء الله تعالى.

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله: نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عبادته.

٨ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حسان

الجمال قال: حدثني هاشم بن أبي عمارة الجنبى قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين يا لله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله.

٩ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله

عز وجل: " يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله (١) " قال: جنب الله: أمير المؤمنين عليه السلام

وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم (٢).

١٠ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن علي بن الصلت، عن

الحكم وإسماعيل ابني حبيب، عن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بنا

عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى (٣).

(١) الزمر: ٥٥.

(٢) الجنب القرب وقوله: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله أي في قرب الله وجواره ومنه قوله تعالى: (والصاحب بالجنب) وهو الرفيق في السفر الذي يصحب الإنسان، وكنتى عنه بالجنب لكونه قريبا منه ملاصقا له وأول الجنب بعلى عليه السلام لشدة قربه من الله تعالى وكذا الأئمة الهادون من ولده عليهم السلام فإنهم من أكمل افراد المقربين.

(٣) يعنى بسبب تعليمنا وارشادنا للناس وكوننا بينهم وبين الله يعبدونه ويعرفونه، ومحمد حجاب الله يعنى انه متوسط بينه وبين عبادته به يصل الرحمة والهداية من الله إلى عبادته (في).

١١ - بعض أصحابنا، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشر، عن موسى ابن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل:

" وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " قال: إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " يعني الأئمة منا. ثم قال في موضع آخر: " وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " ثم ذكر مثله. (باب البداء)

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما عبد الله بشئ مثل البداء. وفي رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء (١).

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية: " يمحوا الله ما يشاء ويثبت "

(١) البداء من الأوصاف التي ربما تتصف بها أفعالنا الاختيارية من حيث صدورها عنا بالعلم و الاختيار فانا لا نريد شيئا من أفعالنا الاختيارية الا بمصلحة داعية إلى ذلك تعلق بها علمنا وربما تعلق العلم بمصلحة فقصدنا الفعل ثم تعلق العلم بمصلحة أخرى توجب خلاف المصلحة الأولى فحينئذ نريد خلاف ما كنا نريده قبل وهو الذي نقول بدا لنا ان نفعل كذا أي ظهر لنا بعد ما كان خفيا عنا كذا والبداء الظهور فالبداء ظهور ما كان خفيا من الفعل لظهور ما كان خفيا من العلم بالمصلحة ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه، فيقال بدا له ان يفعل كذا أي ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه، ثم إن وجود كل موجود من الموجودات الخارجية له نسبة إلى مجموع علته التامة التي يستحيل معها عدم الشيء وعند ذلك يجب وجوده بالضرورة وله نسبة إلى مقتضيه الذي يحتاج الشيء في صدوره منه إلى شرط وعدم مانع فإذا وجدت الشروط و عدمت الموانع تمت العلة التامة ووجب وجود الشيء وإذا لم يوجد الشرط أو وجد مانع لم يؤثر المقتضى اثره وكان التأثير للمانع وحينئذ يصدق البداء فان هذا الحادث إذا نسب وجوده إلى مقتضيه الذي كان يظهر بوجوده خلاف هذا الحادث كان موجودا ظهر من علته خلاف ما كان يظهر منها، ومن المعلوم ان علمه تعالى بالموجودات والحوادث مطابق لما في نفس الامر من وجودها فله تعالى علم بالأشياء من جهة عللها التامة وهو العلم الذي لا بداء فيه أصلا وله علم بالأشياء من جهة مقتضياتها التي موقوفة التأثير على وجود الشروط وفقد الموانع وهذا العلم يمكن ان يظهر خلاف ما كان ظاهرا منه بفقد شرط أو وجود مانع وهو المراد بقوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) الآية (الطباطبائي).

- قال: فقال: وهل يمحي إلا ما كان ثابتا وهل يثبت إلا ما لم يكن؟.
- ٣ - علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الاقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء.
- ٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: "قضى أجلا و أجل مسمى عنده" قال: هما أجلان: أجل محتوم وأجل موقوف.
- ٥ - أحمد بن مهرا، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، عن علي بن أسباط عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام
- عن قول الله تعالى: "أو لم ير الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا" قال: فقال: لا مقدر ولا مكونا، قال: وسألته عن قوله: "هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" فقال: كان مقدر غير مذكور.
- ٦ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه وعلم وملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء.
- ٧ - وبهذا الاسناد، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء.
- ٨ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جعفر ابن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله علمين: علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه.

٩ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له.

١٠ - عنه، عن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن داود بن فرقد، عن عمرو بن عثمان الجهني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم يبد له من جهل.

١١ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمر؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق.

١٢ - علي، عن محمد، عن يونس، عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه.

١٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن عمرو الكوفي أخي يحيى، عن مرزم بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تنبأ

نبي قط، حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة.

١٤ - وبهذا الاسناد، عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن محمد عن يونس، عن جهم ابن أبي جهمة، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أخبر محمدا

صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا، وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم

من ذلك واستثنى عليه فيما سواه.

١٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء.

١٦ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟

قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشية، وبمشيته كانت الإرادة، وإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الامضاء، والعلم متقدم على المشية، والمشية

ثانية، والإرادة الثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالامضاء. فله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالامضاء فلا بدء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشية في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا، والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من إنس وحن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس.

فله تبارك وتعالى فيه البدء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بدء، والله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها، وبالامضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم.

(باب)

* (في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض الا بسبعة) *

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد، جميعا عن فضالة بن أيوب

عن محمد بن عمار، عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا، عن أبي عبد الله عليه السلام

أنه قال: لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر. ورواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن حفص، عن محمد بن عمار، عن حريز بن عبد الله وابن مسكان مثله.

٢ - ورواه أيضا، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض

إلا بسبع: بقضاء وقدر وإرادة ومشية وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله، أو رد على الله عز وجل.
(باب المشية والإرادة)

١ - علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقضى، قلت: ما معنى شاء؟

قال ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مرد له (١).

٢ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبان عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شاء وأراد وقضى؟ قال: نعم، قلت:

وأحب؟ قال: لا، قلت: وكيف شاء وأراد وقضى ولم يحب؟ قال: هكذا خرج إلينا (٢).

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن

(١) لا ريب ان لنا في أفعالنا الاختيارية مشية وإرادة وتقديرا وقضاء وهو الحكم البتي وحيث عد الله سبحانه الموجودات أفعالا لنفسه صادرة عن علمه وقدرته لم يكن بد من أن ندعن في فعله بالجهات التي لا يخلو عنها فعل اختياري بما انه فعل اختياري، من المشية والإرادة والتقدير والقضاء فالمشية والإرادة هما معنى الذي لا بد في الفعل الاختياري من تحققه في نفس الفاعل منا بعد العلم وقبل الفعل وهذا المعنى من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى مشية به ومن حيث ارتباطه بالفعل يسمى إرادة والتقدير تعيين مقدار الفعل من حيث تعلق المشية به والقضاء هو الحكم الأخير الذي لا واسطة بينه وبين الفعل، مثلا إذا قربنا نارا من قطن والنار مقتضية للاحتراق ينتزع من المورد مشية الاحتراق، ثم بزيادة قربها إرادة الاحتراق فإن كان القطن مثلا مرطوبا لا يؤثر فيه النار كان ذلك بداء لظهور ما كان خفيا من الفعل وإن كان يابسا لا مانع معه من الاحتراق كان ذلك قضاء وإمضاء وهو الاحتراق والاحتراق، وبذلك يتحقق في كل حادث حدث عن أسبابه من حيث تهيو سببه وتمام التهيو وتحقق محل الفعل وتحقق آخر جزء من سببه مشية وإرادة وقدر وقضاء هو الامضاء والاجراء (الطبائبي).

(٢) الحب حبان: حب تكويني يتعلق بوجود الشيء من حيث هو وجوده وحب تشريعي يتعلق بالشيء من حيث هو حسن جميل ولا يتعلق بالقبيح ابدا وكان عدم استعداد ذهن السائل عن ادراك الفرق بينهما استدعى إضرابه عليه السلام عن جواب سؤاله. (الطبائبي)

عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر، أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن

أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل.

٤ - علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن لله إرادتين ومشيتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى (١).

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن درست بن أبي منصور، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء وأراد ولم يحب ولم يرض:

(١) للمشيئة والإرادة انقسام إلى الإرادة التكوينية الحقيقية والإرادة التشريعية الاعتبارية فان إرادة الانسان التي تتعلق بفعل نفسه نسبة حقيقية تكوينية تؤثر في الأعضاء الانبعاث إلى الفعل ويستحيل معها تخلفها عن المطاوعة الا لمانع واما الإرادة التي تتعلق منا بفعل الغير كما إذا أمرنا بشئ أو نهينا عن شئ فإنها إرادة بحسب الوضع والاعتبار، لا تتعلق بفعل الغير تكوينياً، فان إرادة كل شخص إنما تتعلق بفعل نفسه من طريق الأعضاء والعضلات ومن هنا كانت إرادة الفعل أو الترك من الغير لا تؤثر في الفعل بالايجاد والاعدام، بل تتوقف على الإرادة التكوينية من الغير بفعل نفسه حتى يوجد أو يترك عن اختيار فاعله لا عن اختيار أمره وناهيه، إذا عرفت ذلك علمت أن الإرادتين يمكن ان تختلفا من غير ملازمة، كما أن المعتاد بفعل القبيح ربما ينهى نفسه عن الفعل بالتلقين وهو يفعل من جهة الزام ملكته الرذيلة الراسخة، فهو يشاء الفعل بإرادة تكوينية ولا يشاؤه بإرادة تشريعية ولا يقع الا ما تعلق به الإرادة التكوينية والإرادة التكوينية هي التي يسميها عليه السلام بإرادة حتم والتشريعية هي التي يسميها بإرادة عزم.

وارادته تعالى التكوينية تتعلق بالشئ من حيث هو موجود ولا موجود الا وله نسبة اليجاد إليه تعالى بوجوده بنحو يليق بساحة قدسه تعالى وارادته التشريعية تتعلق بالفعل من حيث إنه حسن وصالح غير القبيح الفاسد فإذا تحقق فعل موجود قبيح، كان منسوباً إليه تعالى من حيث الإرادة التكوينية بوجه ولو لم يرد له لم يوجد، ولم يكن منسوباً إليه تعالى من حيث الإرادة التشريعية، فان الله لا يأمر بالفحشاء.

فقوله عليه السلام: ان الله نهى آدم عليه السلام عن الاكل وشاء ذلك وامر إبراهيم عليه السلام بالذبح ولم يشأ أراد بالامر والنهي التشريعيين منهما وبالمشيئة وعدمها التكوينيين منهما. واعلم أن الرواية مشتملة على كون المأمور بالذبح إسحاق دون إسماعيل وهو خلاف ما تظافت عليه اخبار الشيعة. (الطباطبائي)

شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام

قال الله: [يا] ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعا، بصيرا، قويا، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذاك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، وذاك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون.
(باب الابتلاء والاختبار)

١ - علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قبض ولا بسط إلا والله فيه مشيئة وقضاء وابتلاء.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنه ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا وفيه لله عز وجل ابتلاء وقضاء (١).
(باب السعادة والشقاء)

١ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق السعادة والشقاء قبل أن يخلق خلقه

فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه أبدا، وإن عمل شرا أبغض عمله ولم يبغضه، وإن كان شقيا لم يحبه أبدا وإن عمل صالحا أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحب الله شيئا

(١) لما تحقق ان كل تكليف متعلق بقبض أو بسط ففيه إرادة تكوينية وإرادة تشريعية والتشريع إنما يتحقق بالمصلحة في الفعل أو الترك الاختياري فلا يخلو التشريع عن ابتلاء وامتحان ليظهر بذلك ما في كمون العبد من الصلاح والفساد بالإطاعة والمعصية، والإرادة التكوينية لا يخلو من قضاء فما من تكليف الا وفيه ابتلاء وقضاء. (الطباطباتي)

لم يبغضه أبدا وإذا أبغض شيئا لم يحبه أبدا (١)
 ٢ - علي بن محمد رفعه، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته، ووضع عنم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهلها، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطفاء القبول منه فوافقوا (٢) ما سبق لهم في علمه ولم يقدرُوا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه، لان علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره.

(١) مما لا شك فيه ولا ريب ان التربية مؤثرة في الانسان في الجملة وعلى ذلك بناء عمل النوع الانساني في جميع ادوار حياته وانه يقرب بالتربية الجميلة إلى السعادة وبغيرها إلى غيرها بحسب ما يظن من معنى السعادة والشقاء وان ذلك بواسطة الافعال التي يرى الانسان تمكنه من فعلها وتركها (الافعال الاختيارية) فنسبة هذه الافعال إلى الانسان بالامكان (ممكّن ان يفعل وان لا يفعل) وكذلك نسبة السعادة والشقاء (وهما نتيجتا تراكم الأوصاف النفسانية الحاصلة من هذه الافعال) إليه بالامكان، هذا والانسان أحد أجزاء علة الفعل الصادر عنه كالأكل مثلا فان إرادة الانسان أحد اجزاء العلة التي يمكن صدوره منه وإذا فرض مع ارادته وجود المادة وقرنها منه وصلاحيّة التناول وكذلك جميع ما يتوقف عليه وجوده من الشرائط وارتفاع الموانع من غير استثناء أصلا كان الفعل واجب الصدور ضروري الوجود (لا يمكن ان لا يقع) إذا عرفت هذا ظهر لك ان السعادة والشقاء اللذين يلحقان الانسان بواسطة أفعاله الاختيارية إذا نسبا إلى الانسان فقط كانت النسبة فيها الامكان والاختيار وإذا نسبا إلى مجموع العلة التامة التي أحد اجزائها الانسان كانت النسبة الضرورية والحتم وأنت تعلم أن القضاء هو علم الله تعالى وحكمه من جهة العلة التامة فمن هنا تعلم أن كل انسان مقضى في حقه السعادة أو الشقاء قضاء لا يرد ولا يبذل ولا ينافي ذلك امكان اختياره السعادة والشقاء، فقولته عليه السلام (ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه الخ) معناه انه تعالى علم أن العلة التامة ماذا يوجب في حق الانسان من سعادة وشقاء وحكم بذلك ولا ينافي ذلك كون الافعال اختيارية للانسان وكذا السعادة والشقاء اللاحقين له من جهة أفعاله والله تعالى يحب الجميل ويبغض القبيح الشرير فمن كان سعيدا أحب الله ذاته وإن كان ربما يصدر عنه الفعل القبيح المبغوض ومن كان شقيا أبغض ذاته وان كانت ربما يصدر عنه الفعل الحسن المحبوب. وبهذا البيان يظهر معنى الروايتين التاليتين أيضا، فحكم الله تعالى وقضاؤه يتبع العلة التامة للشئ التي لا يتخلف عنه واما حكم الناس وقضاؤهم فيتبع علمهم الناقص ببعض جهات الشئ وشطرا من اجزاء علته الموجودة ولذلك ربما يتخلف فيختتم لبعض من هو سعيد عندهم بالشقاء ولبعض من هو شقي عندهم بالسعادة. (الطباطبائي)
 (٢) في بعض النسخ [فوافقوا].

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن علي بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة، وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء إن من كتبه الله سعيدا وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة.

(باب الخير والشر)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب وعلي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن مما أوحى الله إلى موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة: أني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق وخلقته الخير وأجرته على يدي من أحب، فطوبى لمن أجرته على يديه وأنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق وخلقته الشر وأجرته على يدي من أريده، فويل لمن أجرته على يديه (٢).

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن في بعض ما أنزل الله

من كتبه أني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخير وخلقته الشر، فطوبى لمن أجرته على يديه الخير وويل لمن أجرته على يديه الشر وويل لمن يقول: كيف ذا وكيف ذا.

٣ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بكار بن كردم، عن مفضل بن عمر، وعبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخير والشر فطوبى لمن أجرته على يديه الخير وويل لمن أجرته على يديه الشر وويل لمن يقول: كيف ذا وكيف هذا، قال يونس: يعني من ينكر هذا الأمر بتفقه فيه.

(١) تظهر معنى الرواية من الرجوع إلى معنى الرواية الأولى من الباب السابق، فسعادة أهل السعادة مقضيا وهم محبوبون لله والخير جار على أيديهم بإجراء الله وشقاء أهل الشقاء مقضى منه وهم غير محبوبين والشر جار على أيديهم بإرادة من الله وان اتفق فعل شر من السعداء أو فعل خير من الأشقياء، لم يكن حب ذلك الفعل أو بغضه منافيا لبغض الذات أو حبه. (الطباطبائي)

(باب)

* (الجبر والقدر والامر بين الامرين) *

١ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه (١)، ثم قال له: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ ما علوتم تلة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله

وقدر، فقال له الشيخ: عند الله أحتسب عنائي (٢) يا أمير المؤمنين؟ فقال له: مه يا شيخ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين. فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين.

وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما وقدرا لازما؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدا للمحسن ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها. إن الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار (٣) فأنشأ الشيخ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته * يوم النجاة من الرحمن غفرانا

(١) جثا يحثو جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه وقام على أطراف أصابعه. والتلة ما

ارتفع من الأرض (في) (٢) أي منه اطلب اجر مشقتي (في)

(٣) مسألة القضاء والقدر من أقدم الأبحاث في تاريخ الاسلام، اشتغل به المسلمون في

أوائل انتشار الدعوة الاسلامية وتصادفها مع انظار الباحثين من علماء الملل والأديان، ولما كان

تعلق القضاء الحتم بالحوادث ومن بينها بالافعال الاختيارية من الانسان يوجب بحسب الانظار العامة

السادجة ارتفاع تأثير الإرادة في الفعل وكون الانسان مجبورا في فعله غير مختار، تشعب جماعة

الباحثين (وهم قليل البضاعة في العلم يومئذ) على الفريقين:

إحديهما وهم المجبرة أثبتوا تعلق الإرادة الحتمية الإلهية بالافعال كسائر الأشياء وهو القدر

وقالوا بكون الانسان مجبورا غير مختار في أفعاله والافعال مخلوقة لله تعالى وكذا أفعال

سائر الأسباب التكوينية مخلوقة له.

وثانيتها وهم المفوضة أثبتوا اختيارية الافعال ونفوا تعلق الإرادة الإلهية بالافعال الانسانية

فاستنتجوا كونها مخلوقة للانسان، ثم فرع كل من الطائفتين على قولهم فروعا ولم يزالوا على ذلك

حتى تراكمت هناك أقوال هناك أقوال وآراء يشمئز منها العقل السليم، كارتفاع العلية بين الأشياء وخلق المعاصي

والإرادة الجزافية ووجود الوساطة بين النفي والاثبات وكون العالم غير محتاج في بقائه إلى الصانع إلى غير ذلك من هوساتهم.

والأصل في جميع ذلك عدم تفقهمهم في فهم تعلق الإرادة الإلهية بالافعال وغيرها والبحث فيه طويل الدليل لا يسعه المقام على ضيقه نوضح المطلب بمثل نضربه ونشير به إلى خطأ الفرقتين والصواب الذي غفلوا عنه فلنفرض انسانا اوتى سعة من المال والمنال والضياع والدار والعييد والإماء ثم اختار واحدا من عبيده وزوجه إحدى جواريه وأعطاه من الدار والآث ما يرفع حوائجه المنزلية ومن المال والضياع ما يسترزق به في حياته بالكسب والتعمير، فان قلنا: إن هذا الاعطاء لا يؤثر في تملك العبد شيئا والمولى هو المالك وملكه بجميع ما أعطاه قبل الاعطاء وبعده على السواء كان ذلك قول المجبرة وان قلنا: ان العبد صار مالكا وحيدا بعد الاعطاء وبطل به ملك المولى وإنما الامر إلى العبد يفعل ما يشاء في ملكه كان ذلك قول المفوضة وان قلنا كما هو الحق ان العبد يملك ما وهبه له المولى في ظرف ملك المولى وفي طوله لا في عرضه فالمولى هو المالك الأصلي والذي للعبد ملك في ملك، كما أن الكتابة فعل اختياري منسوب إلى يد الانسان والى نفس الانسان، بحيث لا يبطل إحدى النسبتين الأخرى، كان ذلك القول الحق الذي يشير عليه السلام إليه في هذا الخبر.

فقوله عليه السلام: لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب إلى قوله: وأعطى على القليل كثيرا اه إشارة إلى نفى مذهب الجبر بمحاذير ذكرها (ع) ومعناها واضح وقوله: ولم يعص مغلوبا اه. إشارة إلى نفى مذهب التفويض بمحاذيرها اللازمة فان الانسان لو كان خالقا لفعله، كان مخالفته لما كلفه الله من الفعل غلبة منه على الله سبحانه وقوله: ولم يطع مكرها اه. نفى للجبر ومقابلة للحملة السابقة فلو كان الفعل مخلوقا لله وهو الفاعل فقد أكره العبد على الإطاعة وقوله: ولم يملك مفوضا اه. بالبناء للفاعل وصيغة اسم الفاعل نفى للتفويض أي لم يملك الله ما ملكه العبد من (الفعل؟) بتفويض الامر إليه وابطال ملك نفسه وقوله عليه السلام: (ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ولم يعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا) الحملتان يحتمل ان يشار بهما إلى نفى كل من الجبر والتفويض فان الافعال إذا كانت مخلوقة لله قائمة به سبحانه كان المعاد الذي هو غاية الخلقه أمرا باطلا لبطلان الثواب والعقاب إلى آخر ما ذكره (ع) وكان بعث الرسل لإقامة الحجة وتقديم القيامة عبثا ولا معنى لان يقيم تعالى حجة على فعل نفسه وإذا كانت مخلوقة للانسان ولا تأثير لله فيها لزم أن تكون الخلقه لغاية لا يملكها الانسان ليس لله فيها شأن وهو العبث. واعلم أن البحث عن القضاء والقدر كانت في أول الأمر مسألة واحدة ثم تحولت ثلاث مسائل أصلية الأولى: مسألة القضاء وهو تعلق الإرادة الإلهية الحمية بكل شئ والاحبار تقضى فيها بالاثبات كما مر في الأبواب السابقة الثانية: مسألة القدر وهو ثبوت تأثير ماله تعالى في الافعال والاحبار تدل فيها أيضا على الاثبات، الثالثة: مسألة الجبر والتفويض والاحبار تشير فيها إلى نفى كلا القولين وتثبت قولنا ثالثا وهو الامر بين الامرين، لا ملكا لله فقط من غير ملك للانسان ولا بالعكس، بل ملكا في طول ملك وسلطنة في ظرف سلطنة.

واعلم أيضا ان تسمية هؤلاء بالقدرية مأخوذة مما صح عن النبي صلى الله عليه وآله (ان القدرية مجوس هذه الأمة الحديث) فأخذت المجبرة تسمى المفوضة بالقدرية لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليها و المفوضة تسمى المجبرة بالقدرية لأنهم يشنون القدر والذي يتحصل من اخبار أئمة أهل البيت (ع) انهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية ويطبّقون الحديث النبوي عليهما، أما المجبرة فلأنهم ينسبون الخير والشر والطاعة والمعصية جميعا إلى غير الانسان، كما أن المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشر جميعا غير الانسان وقوله (ع) في هذا الخبر مبنى على هذا النظر، وأما المفوضة فلأنهم قائلون بخالقين في العالم هما الانسان بالنسبة إلى أفعاله والله سبحانه بالنسبة إلى غيرها، كما أن المجوس قائلون بالخير والشر، وقوله عليه السلام في الروايات التالية، لا جبر ولا قدر اه ناظر إلى هذا الاعتبار. (الطباطبائي)

(100)

أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا * جزاك ربك بالاحسان إحسانا
٢ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن
عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب

(١٥٦)

على الله ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله (١)
٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن
الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: الله فوض الامر إلى العباد؟ قال: الله أعز من
ذلك قلت: فجيرهم علي المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، قال: ثم قال:
قال الله: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، عملت المعاصي
بقوتي التي جعلتها فيك.

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن قال:
قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا
بقول

أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا: الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وقال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا

(١) سيظهر معنى الرواية في الكلام على رواية حفص بن قرط عن أبي عبد الله (ع) ص ١٥٨.

قوما ضالين. وقال إبليس: رب بما أغويتني، فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكني أقول: لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى، فقال: يا يونس ليس هكذا لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، قال: ثم قال: والقضاء هو الابرام وإقامة العين، قال: فاستأذنته (١) أن اقبل رأسه وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفله.

٥ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبي عبد الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله.

٦ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حفص ابن قرط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زعم أن الله يأمر بالسوء

والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار (٢).

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن إسماعيل ابن جابر قال: كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون، قال: فقلت: يا هذا أسألك؟ قال: سل، قلت: يكون في ملك الله تبارك وتعالى ما لا يريد؟ قال: فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إلي فقال [لي]: يا هذا! لئن قلت: إنه يكون في ملكه

(١) في بعض النسخ [فسألته أن يأذن لي]

(٢) أي من زعم أن الله يأمر بالفحشاء وهو القائل بالجبر يقول: بالإرادة الحتمية في المعاصي، فقد كذب على الله ونسبه إلى الكذب في قوله تعالى: (ان الله لا يأمر بالفحشاء) ومن زعم أن الخير والشر من الافعال بغير مشيئة الله وهم المفوضة يقولون: ان الافعال مخلوقة بمشيئة الانسان دون الله فقد اخرج الله من سلطانه وقد قال تعالى: (وله الملك): ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله بل بقوة الانسان فقد كذب على الله حيث يقول: (ما شاء الله لا قوة الا بالله). (الطبائبي)

ما لا يريد، إنه لمقهور ولئن قلت: لا يكون في ملكه إلا ما يريد أقررت لك بالمعاصي، قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا، فقال:

لنفسه نظر أما لو قال غير ما قال لهلك.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان (٢)، عن أبي طالب القمي عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا، قلت:

ففوض إليهم الأمر؟ قال: قال: لا، قال: قلت فماذا؟ قال: لطف من ربك بين ذلك (٣).

٩ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه

على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون، قال: فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالوا: نعم أوسع مما بين السماء والأرض. ١٠ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن صالح ابن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، سئل عن الجبر والقدر فقال:

لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما، فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم.

١١ - علي بن إبراهيم، عن محمد، عن يونس، عن عدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها، فقال له: جعلت فداك ففوض الله إلى العباد؟ قال: فقال: لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي، فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض.

١٢ - محمد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن بعض أصحابنا يقول بالجبر، وبعضهم يقول:

(١) في بعض النسخ [أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن [بن] زعلان].
(٢) قوله (لطف من ربك بين ذلك) اه أي بين الجبر والقدر وقد مر توضيحه في أول الباب، واللطف هو النفوذ الدقيق عبر به عليه السلام عن تأثيره تعالى في الأفعال بنحو الاستيلاء الملكي لنفوذ ودقته كما مر بيانه. (الطبائبي).

بالاستطاعة قال: فقال لي: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال علي بن الحسين: قال الله عز وجل: " يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أديت إلى فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعا، بصيرا، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون " قد نظمت لك كل شيء تريد (١).

١٣ - محمد بن أبي عبد الله، عن حسين بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت وما أمر بين أمرين؟ قال مثل ذلك: رجل رأته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية.

١٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد.

(باب الاستطاعة)

١ - علي بن إبراهيم، عن الحسن بن محمد، عن علي بن محمد القاساني، عن علي ابن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب

(١) معنى الرواية مبنى على القدر وهو ان الانسان إنما يفعل ما يفعل بمشيئة وقوة والله سبحانه هو الذي شاء ان يشاء الانسان ولو لم يشأ لم تكن من الانسان مشيئة وهو الذي ملك الانسان قوة من قوته وان القوة لله جميعا فلا استغناء للانسان في فعله عنه تعالى، ثم إنهما نعمتان قوى الانسان بهما على المعصية، كما قوى على الطاعة ولازم ذلك أن تكون الحسنات لله وهو أولى بها لان الله هو المعطى للقوة عليها والامر باتيانها وفعلها، وأن تكون السيئات للانسان وهو أولى بها دون الله، لأنه تعالى لم يعطها الا نعمة للحسنة ونهى عن استعمالها في السيئة، فاللوم على الانسان وذلك أن الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، لأنه تعالى إنما يفعل الجميل وهو إفاضة النعمة والهداية إلى الحسنة والنهي عن السيئة وكل ذلك جميل ولا سؤال عن الجميل والانسان إنما يفعل الحسنة بنعمة من الله والسيئة بنعمة منه فهو المسؤول عن النعمة التي اعطيها ما صنع بها، ثم أتم الله الحجة وأقام المحنة بأن نظم كل ما يريده الانسان، ليعلم ماذا يصير إليه حال الانسان بفعاله، وللرواية معنى آخر أدق يطلب من مظانه (الطبائبي).

وارد من الله، قال: قلت: جعلت فداك فسر لي هذا قال: أن يكون العبد مخلي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزنني فلا يجد امرأة ثم يجدها، فإما أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلي بينه وبين إرادته فيزني فيمسي زانيا، ولم يطع الله بإكراه ولم يعصه بغلبة (١).

٢ - محمد بن يحيى وعلي بن إبراهيم جميعا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعا، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أتستطيع أن تعمل ما لم يكون؟ قال: لا، قال: فتستطيع أن تنتهي عما قد كون؟ قال: لا، قال فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟ قال:

لا أدري، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة

ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلا لم يفعلوه، لان الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد، قال البصري، فالناس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين، قال: ففوض إليهم قال: لا، قال: فما هم؟ قال: علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين،

(١) لا ريب ان كل أمر خارجي ومنها أفعال الانسان لا يوجد ما لم يوجد جميع اجزاء علته التامة وما يحتاج إليه في وجوده فإذا وجدت جميعا ولم يبق مما يحتاج إليه وجوده شيء في العدم وجب وجوده والا كان وجود علته التامة وعدمها بالنسبة إليه على السواء، مثلا إذا نسب اكل لقمة من الغذاء إلى الانسان وفرض وجود الانسان وصحة أدوات التغذي ووجود الغذاء بين يديه ووجود الإرادة الحتمية وعدم شيء من الموانع مطلقا وجب تحقق الاكل وكان بالضرورة، فهذه نسبة الفعل وهو الاكل مثلا إلى مجموع علته التامة واما نسبة الفعل كالأكل مثلا إلى الانسان المجهر بألة الفعل فقط لا إلى مجموع اجزاء العلة مع فرض وجودها فهي نسبة الامكان والاستعداد التام الذي لا يفارق الفعل لفرض وجود بقية اجزاء العلة وان لم تكن النسبة إلى جميعها بل إلى الانسان فقط وهي المسماة بالاستطاعة فالانسان مع فرض جميع ما يتوقف عليه يستطيع ان يأكل بالإرادة وان لا يأكل بعدمها واما نسبة الفعل إلى الانسان مع فرض عدم وجود جميع اجزاء العلة كنسبة الاكل إلى الانسان حيث لا غذاء عنده ومباشرة النساء حيث لا امرأة فهي الامكان والاستعداد الضعيف الناقص ولا تسمى استطاعة، فالانسان لا يستطيع ان يأكل حيث لا غذاء ولا ان يياشر حيث لا امرأة، فقولته (ع) في هذه الروايات: ان الاستطاعة مع الفعل يريد به الاستعداد التام الذي لا واسطة بينه وبين الفعل والترك الا إرادة الانسان واما مطلق امكان الفعل والقدرة عليه فليس بمراد وليس هذا من قول الأشاعرة ان القدرة على الفعل توجد مع الفعل لا قبله في شيء فإنه مذهب فاسد كما بين في محله وبالتأمل في ما ذكرناه يظهر معنى سائر روايات الباب والله الهادي. (الطباطبائي)

قال البصري: أشهد أنه الحق وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة.

٣ - محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن الحكم، عن صالح النيلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم، قال: قلت وما هي؟ قال: الآلة مثل الزاني (١) إذا زني كان مستطيعاً للزنا حين زني، ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك، قال: ثم قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً، قلت: فعلى ماذا يعذبه؟ قال: بالحجة البالغة والآلة التي ركب (٢) فيهم، إن الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولا أراد - إرادة حتم - الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول ولكني أقول: علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي إرادة حتم إنما هي إرادة اختيار.

٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدثني حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى، فقلت: أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجها إلا شيء أسمعه منك، قال: فإنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت: أصلحك الله إنني أقول: إن الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم إلا ما يطيقون وإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وفضائه وقدره، قال: فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي، أو كما قال.
(باب البيان والتعريف ولزوم الحجة)

١ - محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن ابن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

(١) في بعض النسخ [الزنى].

(٢) في بعض النسخ [ركبها].

الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم.

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج مثله.
٢ - محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال: من صنع

الله، ليس للعباد فيها صنع.

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " وما كان الله

ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون " قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه، وقال: " فألهمها فجورها وتقويها " قال: بين لها ما تأتي وما تترك، وقال: " إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا " قال: عرفناه، إما آخذ وإما تارك، وعن قوله: " وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " قال: عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون؟ وفي رواية: بينا لهم.

٤ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: " وهديناه النجدين " قال: نجد الخير والشر.

٥ - وبهذا الاسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبد الاعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " " ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها " قال: وسألته عن قوله: " وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون " قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه.

٦ - وبهذا الاسناد، عن يونس، عن سعدان رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم ينعم على عبد نعمة إلا وقد ألزمه فيها الحجة من الله، فمن من الله عليه فجعله قويا فحجته عليه القيام بما كلفه، واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه، فمن من الله عليه فجعله موسعا عليه فحجته عليه ماله، ثم تعاوده الفقراء بعد بنوافله،

ومن من الله عليه فجعله شريفا في بيته، جميلا في صورته، فحجته عليه أن يحمد الله تعالى على ذلك وأن لا يتناول على غيره، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله.
(باب)

* (اختلاف الحجة على عباده (١)) *

١ - محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن زيد، عن درست بن أبي منصور، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة.
(باب حجج الله على خلقه)

١ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي، عن درست ابن أبي منصور، عن بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لله على خلقه، أن يعرفوا وللخلق على الله أن يعرفهم، ولله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا.
٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا هل عليه شيء؟ قال: لا.

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر

عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اكتب فأملى علي: إن من قولنا إن الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم، ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا أنيمك وأنا

(١) ليس هذا العنوان في بعض النسخ كما أشار إليه المجلسي (ره) في مرآة العقول.

أوقظك فإذا قمت فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا في ضيق ولم تجد أحدا إلا ولله عليه الحجة ولله فيه المشيئة ولا أقول: إنهم ما شاؤوا صنعوا، ثم قال: إن الله يهدي ويضل وقال: وما أمروا إلا بدون سعتهم، وكل شئ أمر الناس به فهم يسعون له، وكل شئ لا يسعون له فهو موضوع عنهم، ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام: " ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

خرج " فوضع عنهم " ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم * ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم " قال: فوضع عنهم لأنهم لا يجدون. (باب الهداية أنها من الله عز وجل)

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن إسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن سعيد قال: قال أبو عبد الله: يا ثابت مالكم وللناس، كفوا عن الناس ولا تدعوا أحدا إلى أمركم، فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلالتة ما استطاعوا على أن يهدوه، ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه، كفوا عن الناس ولا يقول أحد: عمي وأخي وابن عمي وجاري، فإن الله إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا إلا عرفه ولا منكرا إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره. (١)

(١) مسألة ان (الهداية لله وليس للناس فيها صنع) مما ثبتت بالنقل والعقل وإن كان مستبعدا في بادئ النظر جدا، فاستمع لما يتلى:

المعارف الإلهية العالية كالوحد والنبوة والإمامة ونظائرها مما لا يكفي فيها مجرد العلم واليقين كما قال تعالى: (جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم - الآية -) وقال تعالى: (وأضله الله على علم - الآية -) بل يحتاج مع العلم النظري إلى الايمان بها وهو مطاوعة نفسانية وانفعال قلبي خاص يوجب الجريان في الجملة بالأعمال المناسبة للعلم المفروض وكما أن العلوم النظرية معلومة للانظار والأفكار الصحيحة المنتجة، كذلك هذا الادعان والقبول القلبي معلول لملكات أو أحوال قلبية مناسبة له فلا يمكن للبخيل الذي فيه ملكة راسخة من البخل ان يؤمن بحسن السخاء وبذل المال الا إذا حصل -

٢ - علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده، وإذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضلّه، ثم تلا هذه الآية: " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ".

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله، ولا تجعلوه للناس فإنه

ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله، ولا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله: " إنك لا تهدي من أحببت

ولكن الله يهدي من يشاء " وقال: " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إني سمعت

أبي عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.

في نفسه من جهة حسن التربية وتراكم العمل حالة الانقياد والقبول بحسن السخاء والجود بزوال الصورة

المباينة من البخل فالاستدلال للحق إنما يوجب ظهوره على من كان صحيح النظر واما إيمانه به و

انقياده له فله سبب تكويني هو حصول الحالة أو الملكة النفسانية الملائمة لحصوله وليس مستندا إلى

اختيار الانسان حتى يوجد في نفسه أو في غيره الانقياد والايمان بالحق من دون سببه التكويني

وهو الهيئة النفسانية المذكورة، فثبت ان للايمان والاهتداء وغير ذلك سببا تكوينيا غير إرادة الانسان

واختياره وهو مجموع النظر الصحيح والهيئة النفسانية الملائمة الغير المنافية للحق، فهو منسوب إلى الله

سبحانه دون اختيار الانسان على حد ساير الأمور التكوينية المنسوبة إليه تعالى.

ولذلك كانت الروايات تنسب الايمان والكفر والهداية والضلال إلى الله سبحانه وتنفي كونها

باختيار الانسان وتنتهي عن الاصرار في القبول والمرء والجدال في الدعوة إلى الحق كما يدل عليه قوله

في رواية عقبة الآتية: (ولا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب) الحديث
فإنها تشير
عوامل العصبية والاباء عن الحق واما ما ورد في الكتاب والسنة من الأوامر بحسن التربية
والحث على
التبليغ والانذار والدعوة والتذكرة فإنها مقربات للانسان من الايمان والطاعة وليست
بموجبة و
لا ملزمة وبالتأمل فيما ما ذكرناه يظهر معنى روايات الباب والله الهادي (الطباطبائي)

٤ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ندعو الناس إلى هذا الامر؟ فقال: لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا أمر ملكا فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الامر طائعا أو كارها (١).

تم كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه، كتاب الحجة [في الجزء الثاني من كتاب الكافي تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمة الله عليه].

(١) قوله: (طائعا أو كارها) أي: سواء رضيته نفسه إذا كان محلي بحلية الصفات الكريمة النفسانية وملازمة التقوى وساعدته الدنيا كالانسان الصحيح البدن والقوى إذا عرض عليه غذاء لذيذ من غير مانع فإنه يتناوله برضى من نفسه، أو كرهته نفسه إذا كان في نفسه مع صفة القبول صفات أخرى لا ترضاه أو لم تساعد عليه الدنيا وكان دونه حظر خارجي كالانسان المريض يتناول الدواء الكريه الطعم على كره من شهوته ورضى من عقله الحاكم بلزوم شربه للصحة المطلوبة (الطبائبي).